# المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثلاثين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٠٥ — الموافق ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٢


## مرض النوم

مرَّ الكبتن جريج بالقطر المصري عائدًا من قلب افريقية حيث ذهب للبحث عن مرض النوم وقد خطب في مدرسة قصر العيني الطبية في هذا الموضوع في الرابع من شهر فبراير فاستهل الخطبة بذكر تاريخ هذا المرض وقال انهُ اول ما وُصف بانهُ مرض قائم برأسهِ في غرب افريقية كان سنة ١٨٠٣ . والظاهر انهُ اراد بذلك ان الاوربيين الذين دخلوا افريقية لم يذكروهُ قبل تلك السنة لان علماء العرب ذكروهُ قبل ذلك بمئات من السنين . قال ابن خلدون في تاريخهِ عند ذكر ملوك السودان ان الملك جاطه الذي كان تجار مصر يترددون الى بلدهِ "اصابتهُ علة النوم وهو مرض كثيرًا ما يطرق اهل ذلك الاقليم وخصوصاً الرؤساء منهم يعتادهُ غشي النوم عامة ازمانهِ حتى يكاد ان لا يفيق ولا يستيقظ الاَّ في القليل من اوقاتهِ و يضر صاحبهُ و يتصل سقمهُ الى ان يهلك ودامت هذه العلة بجاطه مدة عامين اثنين وهلك سنة ٧٧٥ هـ" . وهذا نصٌّ صريح على ان مرض النوم كان معروفاً عند العرب منذ نحو خمس مئة وخمسين سنة وان العرب سموهُ علة النوم وكان منتشرًا حيث هو منتشر الآن

ثم أبان الخطيب ان لجنة الجمعية الملكية اكتشفت السبب الحقيقي في انتشار هذا المرض واكتشفت وسائط انتشارهِ ايضاً في اوغندة سنة ١٩٠٣ فوجدت انهُ طرق اوغندة بفتح طرق التجارة اليها فأُصيب اول انسان بهِ فيها سنة ١٩٠١ ثم فشا باهلها فاهلك منهم مئة الف نفس منذ ذلك الحين ويموت بهِ الآن الف نفس منهم كل شهر

ثم وصف المرض فابان مكان انتشارهِ على الخريطة فاذا البلاد التي ينتشر فيها واقعة على الضفاف الشمالية من بحيرة فكتوريا نينزا حيث الاشجار كثيرة والظل وارف . واسم هذا

المرض بمرض النوم يوهم السامع بخلاف الواقع فان النوم لا يعتري المريض الاَّ في آخر درجة من درجات المرض وقد لا يعتريهِ مطلقاً بل يصاب بمس في قواهُ العقلية بدلاً من النوم

واهم اعراض هذا المرض تضخم الغدد اللمفاوية وخصوصاً العنقية منها في اوائلهِ اما درجة الحرارة فقلما تختلف حينئذٍ بل تسير على قياس واحد ثم تعلو فجأة وتعود فتهبط وهكذا حتى تهبط اخيرًا الى ٩٢ فارنهيت ويموت المريض . ثم قال ان نحو ٧٠ في المئة من اهل الجهات التي فشا مرض النوم فيها مصابون بهذه العلة في اوائلها وهؤُلاء اما ان تشتدَّ العلة عليهم ويعتريهم النوم واما ان تصيبهم علل أُخرى كذات الرئة فيموتوا بها واما ان يزمن معهم المرض وربما شفوا منهُ اخيرًا

الشكل الاول

واستطرد من ذلك الى الكلام على سبب هذا المرض فوصف الطرق التي اثبتت اللجنة بها ان سببهُ حوين لا يرى الاَّ بالمكرسكوب وهو يشبه العوّم في هيئتهِ كما ترى في الشكل الاول • وعرض صورة هذا الحويين مكبرة كثيرًا وشرح كيفية تكاثرهِ بالانقسام واثبت انهم لقحوا القرود بدم فيهِ هذا الحويين فاصيبت بمرض النوم وان هذا المرض علة من علل الجهاز اللمفاوي في الجسم

وانتقل الى ذكر الواسطة التي تنقل العدوى بهذا المرض من شخص الى شخص فقال انها

ذبابة من الذباب المعروف بالتستسي وهذا الذباب انواع منها نوع يلسع الدواب والمواشي فيقتلها وهو غير ذبان مرض النوم فهذه الذبان تشبهُ ذبان البيوت كما ترى في الشكل الثاني ثم وصفها وعرض صورها مكبرة وعرض ذباباً منها ومن انواع التستسي الاخرى مصبرة وعرض ايضاً بيوضها مجففة وشرح كيفية نقلها للعدوى بامتصاصها دم المريض الذي فيهِ حويوين المرض وادخالها اياهُ في اجساد الاصحاء بلسعها اياهم واوضح كيفية اثبات اللجنة لذلك بطرق يضيق المقام عن ايرادها وقال ان معظم لسع هذه الذبابة يكون نهاراً حيث يجول الناس نهاراً للبيع والشراء والاخذ والعطاء. وانهم ارسلوا الاولاد لالتقاط ذبان منها وربوها وجربوا تأثير

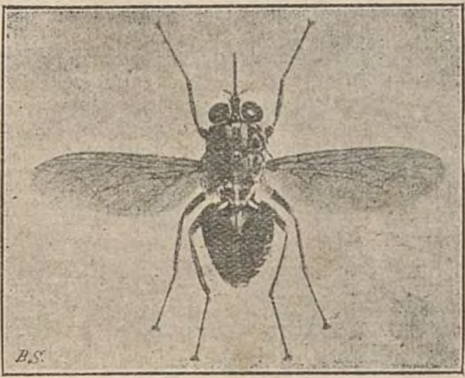

الشكل الثاني

لسعها للقرود بعد امتصاصها دم المرضى من البشر فكان القرد يصاب بالمرض بعد ذلك بست ساعات او ١٢ ساعة او ٢٨ ساعة والمرجح انهُ لا يصاب بعد خمسة ايام كأن الحويوين يفقد قوتهُ فيها بعد تلك المدة . ولا يعدي الانسان بهِ غير القرد من انواع الحيوان . ثم عرض صورة قرود أُصيبت بهِ بعد ما عرض صور اناس مصابين بهِ فكان ظاهر تأثيرهِ في النوعين متشابهاً تشابهاً كليًّا انتهى

اما من حيث علاج هذا المرض فقال الدكتور ستفنس في جريدة نانشر ان لا علاج لهُ على ما يُعلَم حتى الآن لان كل الادوية التي استُعملت لم تنجع في المرضى والغالب انهم يموتون بهِ عولجوا او لم يُعالجوا فيجب ان توجَّه العناية الى الوقاية منهُ. والوقاية سهلة لان الذبابة التي تنقل عدواهُ تقيم في الغابات الملتفة وقلما توجد في الاماكن الخالية من الاشجار . هذا وقد بحثنا في كتب العرب لنرى ما ذكروهُ من امر هذا المرض فلم نقف الاَّ على الفقرة المذكورة آنفاً وقد نبَّهنا اليها حضرة عباس افندي حمدي احد مشتركي المقتطف

# بناء الارض والقمر

اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع للاستاذ السر ارتشبلد غيكي الجيولوجي فاقتطفنا منها ما يأْتي

اتجهت انظار الجيولوجيين في السنين الاخيرة الى القمر فدرسوا وجههُ لعلهم يبغلون من ذلك الى العلم بكيفية نشوء الاجرام السموية وارتقائها وخصوصاً الارض اذ معرفتنا من هذا القبيل قليلة جدًّا . فان معظم الذين بحثوا في هذا الموضوع يذهبون الى ان القمر كان في سالف الحقب كتلة سائلة كما كانت الارض وان كثرة براكينهِ تدلُّ على انهُ طرأ عليهِ ثوران داخلي لا يعدُّ ثوران الارض شيئًا مذكورًا في جنبهِ فكانت الحمم والغازات تنبعث من جوفهِ الى سطحهِ كما يحدث عند ثوران براكين الارض. ولكنَّ قومًا آخرين من العلماء يقولون ان القمر تكوَّن من تجمع الشهب والنيازك التي كانت تحيط بكرة الارض وان براكينهُ لم تنشأ عن انقذاف الحمم والغازات من جوفهِ بل عن سقوط النيازك والرجم التي انقضت عليهِ من جوّ الارض. فكانت تصل سطحهُ مائعة او غازية من شدة الحرارة فتصهر الاماكن التي تسقط فيها

وآخر المباحث في هذا الشان ما عرضهُ الفلكيان الفرنسويان ليوي وبويزه على اكادمية العلوم الباريسية فانهما وجَّها الانظار الى الصور الفوتوغرافية الحديثة التي صوَّرا القمر بها وما تدلُّ عليهِ من الادوار التي تقلبت الاجرام السموية عليها وهي تنتقل من السيولة الى الجمود وفي جملتها الدور الذي بلغتهُ الارض والدور الذي بلغهُ القمر في اثناء ذلك الانتقال

اما من جهة الارض فهناك مذهبان متناقضان . فمعظم الجيولوجيين يقولون ان جوف الارض مؤلف من مادة مصهورة بردت رويدًا من الخارج الى الداخل وان قشرتها الجامدة رقيقة بالنسبة الى حجمها ، ولكن بعض العلماء الطبيعيين يقول ان القشرة التي تكونت اولاً عادت فانكسرت وصهرت وان جمود الارض الحالي بدأَ من مركزها واخذ يمتد الى سطحها حتى جمدت كلها ما عدا بقعًا متفرقة تستمد البراكين منها مقذوفاتها. وان المواد التي هي اكثف من غيرها واصعب ذوبانًا تجمعت حول المركز واما التي هي اخفُّ من غيرها واسهل ذوبانًا فقد ارتفعت وتجمعت قرب سطحها

وبنى الجيولوجيون مذهبهم على ادلة كثيرة منها انهُ لا يمكن البراكين ان تقذف ما تقذف من المواد المصهورة ما لم يكن باطن الارض او الجزء القريب من سطحها سائلاً . واما العلماء الطبيعيون فيبنون مذهبهم على اسباب رياضية لم تثبت صحتها . فمن اعتراضاتهم على مذهب الجيولوجيين انهُ لو كان باطن الارض سائلاً لبات عرضة للمدّ والجزر مثل ظاهرها ولارتفعت قشرتها او هبطت تبعًا لذلك . ومنها انهُ لو كان سائلاً ما استطاعت قشرة الارض الرقيقة ان

تحمل سلاسل الجبال العظيمة فناءت بحملها وهبطت الجبال الى جوف الارض

على ان هناك مذهباً ثالثاً احدث من السابقين وهو ان جوف الارض مملوءٌ غازاً وان غاز الحديد الذي فيهِ اصلب من الفولاذ على سطحها وذلك بسبب شدة الضغط عليهِ ويحيط بالغاز مواد سائلة تكوّن غلافاً رقيقاً لهُ وحول الكل القشرة الجامدة وقد لا يزيد سمكها على ٢٥ ميلاً او ٣٠ . ورأى اصحاب هذا المذهب في الزلازل الحديثة ما يدلُّ على صحتهِ

وقد بحث ليوي وبويزه في هذا الموضوع بلا غرض ولا هوى وبنيا بحثهما على الصور الفوتوغرافية التي صوّرا القمر بها فسلّما بان القمر كان في سالف الزمن سائلاً وان هناك آثاراً تدلُّ على انتقالهِ من حال السيولة الى حال الجمود ولكنهما لا يعلمان ما اذا كانت الحرارة فيهِ تزيد بزيادة العمق وما اذا كان مختلف الكثافة وانما يريان في تلك الصور اموراً تدلُّ على ان جمودهُ بدأ من سطحهِ كما بدأ جمود الارض على مذهب الجيولوجيين

ثم ان اختلاف المرتفعات والمنخفضات على سطح القمر اعظم من اختلافها على سطح الارض والناظر اليها يرى فيها آثاراً تشبه الآثار التي يحدثها سائل متحرك في جدران الاناء الذي يحتويهِ وتدل على انبثاقهِ منهُ وفيضانهِ على الارض التي حولهُ وجعلها سهلاً منبسطاً في اطرافهِ قطع من الجدار الذي انبثق السائل منهُ · ومنها الشقوق الكبيرة في جوانب بعض الجبال وهي تدل على ان جوانب تلك الجبال انثغرت او انشقت لانها كانت غير ثابتة · ولا يعلل ما يُرَى من التموُّج في سطح واسع جدًّا من الارض ومن انتقال بعض الاجسام الكبيرة من جهة الى اخرى كسقوط قمة جبال الابنين وانقداد الصخور الكبيرة من جبال القوقاس وتكوُّن الاودية القائمة الجدران بين جبال الالب الاَّ بان تلك الجبال كانت تخوماً لبحر من المواد السائلة

وفي هذه الصور امور اخرى واضحة تدلُّ على ان جمود القمر بدأ من الخارج الى الداخل وعليهِ قال العالمان المذكوران انهُ بعد ان تكوَّنت قشرة رقيقة في القمر اخذ السائل يتقلص الى الداخل رويدًا رويدًا حتى انفصل عن القشرة فحدث فراغ بينهما امتلأَ غازاً ولما كان شديد الانضغاط منع القشرة من الانخساف ولكنهُ لم يكن كافياً لمنعها من الانكسار عند فوران السائل الداخلي . فلما فار لاسباب لا تعرف انكسرت القشرة عند اضعفها فانخسفت وخرج السائل من الداخل فافضى ذلك الى حدوث الدوائر العظيمة المتدرجة التي ترى في الانحاء القطبية حيث كان الجمود على اسرعهِ . اما في الانحاء الاستوائية حيث قوة المدّ وقوة الدفع عن المركز على اشدها فان فوران السائل احدث ما تسمى ببحور القمر · والصور تدل على ان ذلك تكرر خمس مرات وكان كلّ مرة اخفَّ من الاولى بسبب تكاثف القشرة فالبحر الاول اوسعها

والخامس اضيقها وبين حدّ الواحد والآخر منها مسافة عدة الوف من الامتار . فلو بدأ الجمود من الداخل لكانت النتيجة على خلاف ما نراها الآن فلم نرَ سوى آثار البحر الخامس او احدث البحور ولم يظهر اثر الثوران على سطح القمر

وخلاصة رأي هذين العالمين مؤيدة لآراء الجيولوجيين اي ان الارض والقمر اخذا يجمدان من السطح الى المركز وانهما لا يزالان يجمدان الى الآن

# طول العمر

صدر في بلاد الانكليز مجلّة جديدة اسمها المجلة العظيمة اقترحت على جماعة من الشيوخ ان يخبروها بما يظنون انهُ كان سبباً لطول عمرهم وقد اقتطفنا ما يأتي ممَّا اجابوها بهِ

قال اللورد جويدر وهو اكبر اعضاء مجلس الاعيان الانكليزي سنًّا لان عمرهُ الآن نحو ٩٥ سنة ان السبب لطول عمرهِ امتناعهُ عن التدخين وكثرةُ الرياضة في الخلاء والاعتدال في الاكل والشرب قال "ولست من الذين يقولون بوجوب الامتناع عن اكل اللحم والاقتصار على اكل الاطعمة النباتية بل اني آكل من جميع اصناف اللحم بلا استثناء . وطعامي في الصباح الآن بعض الخبز واللبن وكنت آكل قبلاً من جميع ما يقدَّم لي . وغدائي لحم وخضر وصنف من الحلوى واشرب معهُ قليلاً من الهوسكي ممزوجة بالماء . وفي وقت شرب الشاي اشرب فنجاناً من الشاي وآكل بعض الكعك والفاكهة . وعشائي خبز وزبدة وشكولاتا ووقتهُ الساعة الثامنة وكنت اتعشى قبلاً عشاء ثقيلاً مثل الغداء . وكنت معتدلاً في شربي ولم امسّ الدخان قط . اما من جهة الرياضة البدنية فاني كنت أُكثر منها ولم اقتصر على نوع واحد من انواعها . وكنت انهض من النوم الساعة السادسة صباحاً ولكنني الآن ابطئ في النهوض ومتوسط نومي عشر ساعات في اليوم

وسئل اللورد نلسون من اعضاء مجلس الاعيان ايضاً وعمرهُ ٨٢ سنة فقال "كنت مصاباً بسوء الهضم وانا صغير السن حتى بلغت السادسة من عمري فتمتعت بعد ذلك بالصحة التامة . ومنذ نحو عشرين سنة أُعطيت جرعة كبيرة من الستركنين فظهرت عليّ اعراض السم ولزمت الفراش زماناً حتى قال طبيبي اني لن استطيع المشي بعد ولكنني لبثت اجهد النفس وانا لا اكلُّ حتى صرت استطيع الخروج للصيد وامشي اربعة اميال او خمسة في اليوم. وما زالت هذه عادتي منذ عدة سنوات" . الى ان قال

" اذا لم يكن بك علة موروثة عن اجدادك فسرُّ طول العمر ان تعيش على حسب القوانين التي سنها الله · وانغماس الشاب في ملاذ الشباب انما هو السبب الحقيقي في معظم الشرور والبلايا التي ترافق هذا العمر . ولست انام في ساعة محدودة ولكنني انام غالبًا الساعة الثانية عشرة وقلما انام سبع ساعات . ولا اترك للهموم مجالاً في نفسي فاذا عراني همٌّ او غمٌّ سرَّحتهما بما في وسعي . وهذا مما يبعد العلل والاسقام ويشرح الصدر ويجعل الشيخ ابن الثمانين يشعر بنشاط الشباب وقوتهِ · ولست ادخن وانا اعتدل في طعامي وشرابي واجتنب شرب المسهلات ما امكن "

وقال السر وليم هجنس رئيس الجمعية الملكية وعمرهُ ٨١ سنة ما يأتي

" اني اقلل من اكل اللحم جدًّا واكثر من اكل اللبن وما طُبخ بهِ . واشرب القهوة وملعقة صغيرة من الهوسكي الجيد ممزوجة بالماء البارد · ولم ادخّن قطُّ وانام نحو تسع ساعات في الليل وافضل الاكل ثلاث مرات في اليوم . والرياضية في الخلاء مفيدة ولكنَّ احوالي الحاضرة تمنعني منها وخير الوصايا للأكل ان يقلل الانسان من اكل اللحم ويستعيض عنهُ باللبن والارزّ وما اشبه "

وقال السر وليم درِنكووتر " لست من اكلة المواد النباتية بل آكل اللحم على انواعهِ · وآكل اربع مرات في النهار ولكنني اعتدت اخيرًا ان ازيد عليها بعض اللبن والكعك ليلاً . وطعامي صباحًا سميذ مطبوخ باللبن وسمك ولحم مقدّد وبيض واشرب القهوة . وغذائي لحم وبطاطس وشاي وملعقة من الهوسكي · وعند الساعة الخامسة اشرب فنجان شاي وآكل معهُ بعض الخبز المحمص · واتعشى الساعة السابعة ونصفًا وعشائي من شوربة وسمك ولحم وحلوى وفاكهة واشرب بعض الخمر . ولست ادخّن البتة · وكنت اركب الخيل واخرج للرياضة كلَّ يوم تقريبًا ولكنني انقطعت عن ذلك منذ عشر سنوات واقتصرت على الخروج للنزهة ماشيًا او راكبًا مركبة وعلى لعب الالعاب الخفيفة مساءً مثل البلياردو وما شاكل · وانام الآن سبع ساعات من الساعة ١١ مساءً الى ٦ صباحًا ونحو نصف ساعة في النهار · وعمري الآن نحو ٩٣ سنة "

والاستاذ جون مايور استاذ اللغة اللاتينية في كلية كمبردج سابقًا وعمرهُ الآن ٨١ سنة يختلف عن الذين تقدم الكلام عليهم في انهُ من آكلي الاطعمة النباتية فانهُ امتنع منذ سنة ١٨٧٨ عن اكل اللحم وشرع في تجربة الاطعمة النباتية والصيام فلم يذق سمكًا ولا لحمًا منذ ذلك العهد الى الآن . وكذلك امتنع عن الشاي والقهوة والشكولاتا وغيرها من المشروبات الحارة وعن المسكرات والمخدرات والمسكنات والمنبهات وسائر الادوية . وقد يشرب اللبن ولكنهُ قلما يذوق ما يصنع منهُ مثل الزبدة والجبن وغيرهما وقلما يذوق البيض ايضًا · وقد سئل عما يأكلهُ عادة فقال

" اشرب صباحًا فنجانًا من مرق الخضر المسلوقة بالماء وآكل بعض الفاكهة الخضراء مثل البطيخ

والموز وبعض الفاكهة المطبوخة مثل التفاح والخوخ والشليخ. وغذائي يتألف من الخضر المطبوخة والفاكهة. وعشائي من شوربة الخضر والخبز الاسمر والمعكرونة والطماطم المحشوة والفطر وما اشبه ذلك. وآكل احياناً بعض الفطائر معها. ولست الآن في حاجة الى الرياضة لبساطة طعامي. واستيقظ صباحاً الساعة الرابعة وعيناي لا تكلاَّن من اصغر الحروف وسمعي لا يزال حاداً. واقرأ خمس ساعات او ستًّا بصوت عالٍ كلَّ يوم وهذا مما يأول الى حسن الصحة في اعتقادي"

ومما يهمُّ ذكرهُ في هذا الصدد ان طعام الاستاذ مايور خالٍ من المواد التي تحدث الحامض اليوريك في الجسم. والحامض اليوريك سمٌّ من السموم التي تدخل الجسم وتحدث الامراض فيهِ فتجنب اكل المواد التي تحدثهُ يجيد الصحة ويطيل العمر

وكثيرون من الذين عمَّروا طويلاً اقتصروا على شرب اللبن واكل الجبن وهما المادتان الحيوانيتان الوحيدتان اللتان لا اثر للحامض اليوريك فيهما. والبلغاريون يكثرون من شرب اللبن فلذلك كثر المعمرون بينهم وهم يحمضون لبنهم قبل شربهِ بترويبهِ ومتى راب اللبن تكوَّن فيهِ الحامض اللبنيك وهو قاتل لبعض المكروبات التي تعيش في المعى الغليظ على ما يقول الاستاذ منتشيكوف. وعندهُ ان الشيخوخة مرضٌ معدٍ يمكن معالجتهُ مثل سائر الامراض

اما كون اللبن الرائب يحتوي مكروبات تحسن الصحة فامر اثبتهُ الاختبار ويجب ان يبقى اللبن اسبوعين في الاناء ليختمر ويحمض ثم يؤكل

وألف الدكتور كيث كتباً في اطالة العمر قال في احدها ما يأتي

" اتناول صباحاً فنجاناً كبيرًا من الشاي والقشدة واربعين درهماً من الخبز الاسمر وقليلاً من السمك واقلَّ منهُ من اللحم المقدَّد وبعض الزبدة والمربى. وغدائي فنجان من الشكولاتا اذا كان الهواءُ باردًا والاَّ فكاس من اللبن تسع نصف رطل وسبعين درهماً من الخبز وبعض الزبدة والمربّى. واذا لم يكن عندي لبن اكلت قليلاً من الجبن مكانهُ. واتعشى الساعة السابعة مساءً وعشائي شوربة عدس وبطاطس وجزر وبازلاً وهلمَّ جرًّا او شوربة سمك وقليلاً من السمك وراس بطاطس وشيءٌ من الخضر. واذا لم يكن عندي سمك اكلت لحم ضان او طير او ارنب مرة او مرتين في الاسبوع ولا يزيد ما آكلهُ كلَّ مرة على ٣٠ درهماً ثم آكل قليلاً من الحلوى او الفاكهة. وفي الشتاء آكل بدلاً من الفاكهة والحلوى شيئاً من الكرفس والجبن او الزبدة. وفي الصيف اقلِّل اكل الخبز والزبدة "

وخلاصة ما تقدم انهُ يلزم لطول العمر الرياضة في الخلاء والاعتدال في الاكل والشرب

# العصبيَّة

( تابع ما قبلهُ )

العصبية الدائمة الخلقية تتفاوت درجتها وتختلف قوتها بحسب مراتبها النفسيَّة فاساسها الانانية ومنها الروح السارية فيها ثم بعدها العصبية للاسرة ثم للعشيرة ثم للقبيلة ثم للامة ثم للنوع ثم للجنس. وكلما بعدت ضعفت والجنسية اضعف الجميع. هذا اذا تركت للفطرة دون تأثير للعوارض الخارجة الطارئة ولكن هنالك اسباباً تجعل المؤخر مقدماً والبعيد قريباً فربما يُذهب المرءُ نفسهُ ذبًّا عن امتهِ ووطنهِ او اسرتهِ وقبيلتهِ وهذا من الافراط فيها ولكنهُ محمود المغبة مشكور النقيبة قام عليهِ حفظ اصل النوع وبهِ اعتلت الفضيلة فاذا اختل مثل هذا تضعضع الكيان واضطربت الاكوان

لما تأصلت الغيرة الدينية في نفوس الاوربيين في القرن السادس للهجرة وتوجهت ابصارهم تلقاء فلسطين منبع اشعة النصرانية وعلموا ما يلاقيهِ الزائرون من العناء والاعنات كانت اقل نفحة من انفاس بطرس الناسك تذكي نار عصبية اندفع منها اتيٌّ عظيم على الشرق والشرقيين سال لهُ سيل الدم العرم يصلون حر النار لانقاذ البيت المقدس والمذبح المقدس والقبر المقدس من ايدي المسلمين

عصبية مذهبية ملية في غايات سياسية اذكاها امثال بطرس من زائري بيت المقدس المحرضين الهمم لانقاذهِ. صوَّروا للخاصة والعامة صوراً مختلفة متناهية في الفظاعة مثلوا بها حال المسلمين والاسلام في الارض المقدس صوراً اكبرها الوهم واعظمها النكر وبرهنتها العصبية فتناقلتها بينهم الالسنة وتنقلت في الاحاديث فظهرت لديهم بمظهر الحقيقة على ابين مثال ولم تكن اختبارات عقلاء المهاجمين لاحوال المسلمين كافية لمحو تلك الصور من الاذهان لاسيما والخاطبون بتأييدها دائبون في الدعوة اليها حتى اذا خمدت الجذوة وانطفأت الشعلة ووضح بعض الحق وارتقت العقول تراخت العصبية وقلت الفائدة فلم يبقَ لذلك التأثير الهائل من الخاطبين اثر يبعث الحروب ويجر الويلات ولكنهُ نمق اثار وشي في الافكار من العصبية بقيت تصور لهم المسئلة الشرقية بصورها المختلفة

قلنا ان العصبية اذا تجاوزت حدها الى افراط وتفريط كانت مذمومة المغبَّة وخير احوالها ما انتهجت فيهِ الطريق الوسط ولكن لابدَّ لها في ذلك من مسيطر وقوة حاكمة عليها تراعي فيها الاحوال وتصرفها كيفما شاءت وتلك القوة هي العقل وهو قد تتسلط عليهِ امور تقيد اطلاقهُ

من عادات وشهوات وملكات بكيفيات نفسيات فيصدأ من هذه الطوارق ولا صيقل لهُ الاَّ التهذيب والتعليم والقدوة الحسنة . والقدوة قائمة على اتمها في الاصاغر بالنسبة الى الاكابر وفي العامة بالنسبة الى الخاصة . عنيت بالخاصة مَن بيدهم ازمة الامور في الحل والعقد والتربية والتعليم يقيمون العصبية الصالحة في هؤُلاء حيث يسلكون منها النهج الصريح ويتلبسون بالمبدإ الصحيح فينسج المقتدون بهم على منوالهم وتأْخذ العصبية الحقة حقها من النجاح . لا اقول بانحصار التربية فيمن ذكرت بل اقول بلزومها لهم وانهم احق بها واهلها. منزلة الاكابر في النفوس من الجاه والنفوذ وبسطة العيش والقوة هي مطمح انظار من دونهم يتعلق بها جل اهوائهم فبهم يتشبهون وبمثلهم يتمثلون كي يعدوا في عدادهم ويذكروا بينهم سنة جارية وحالة متبعة . فاذا سلك الكبراء طريقاً تبعهم فيهِ غيرهم ان خيرًا فخير وان شرًّا فشرٌّ ( واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول ) لم تشذ بقوم عن نهجهم السوى غير العصبية الجائرة التي يسوقها الافراط والتفريط وانك لتجد في العصبية قبل تجاوزها حدها كيانًا محفوظة وامورًا متناسقة مستقيمة فاذا جاوزت حدها حصدت ما كانت جنتهُ قبل ادراكهِ فيذهب هشيماً تذروهُ الرياح . وان الامة العربية لما ظهر فيها الاسلام ودعا في تعاليمهِ وشريعتهِ الى التآخي والتناصر في دفع المكاره واستجلاب المنافع قامت العرب امة حية تسعى لكيانها الديني بطريق لا يضر بل يحفظ لها كيانها الاجتماعي وضربت منها العصبية في النفوس فحفظوها فاستقامت لها الاحوال وانتظم المعاش وصعدت في رقيها حتى اصبحت المالكة ذات السلطة المطلقة . وللدين وآدابهِ الصحيحة وتعاليمهِ القويمة فيها المقام الاول وهو بعدُ في جدتهِ لم تشبه البدع والاهواء بشوائبها ولم تدنسهُ الاباطيل بخزعبلاتها حتى اذا القت الرئاسة مقاليدها للداعين اليهِ والقائمين بنشرهِ قام فيهم جماعة لم يثقفهم التهذيب باصولهِ ولم يستمسكوا من عرى الدين بشيءٍ وكثير ما هم فتراجع سيرُ الناهضين في رقيهم ووقفت حركتهم شيئًا فشيئًا واخذت القدوة تمثل اعمال اولئك بصورة مستحسنة تفتن الناظرين اليها فيسرون على نهجهم بعاداتهم وتقاليدهم فمسخوا كثيرًا من القواعد الدينية وشوهوا بعض محاسنهِ وتراموا اولاً فاولاً في بيداءِ البدع بين آفن يرى بالرئاسة دون مالهُ من الحق وذي سلطة دينية يأْمل ان تتخذ اعمالهُ واقوالهُ حجة . فشذوا بذلك عن الآداب اللدنية والقواعد الدينية الصحيحة حتى تكوَّن مع طول الزمن وترامي المدة بدعٌ اذهبت نضرة الدين والقوم سائرون في طريق القدوة لرؤسائهم حتى تفاقم الامر واستعظم وتشوهت الحقيقة بندوب البدع وتملكت العصبية من طريق القدوة في نفوس حرجة لا تفقهُ غير التقليد

يصدع الوازع بهدايتهِ وشريعتهِ حين يرى الضلال غالبًا والشقاء حاكمًا فلا يزال في وعد ووعيد وبشرى وانذار حتى يستضيء بمشكاة هديهِ جماعة ممن فتح الله قلوبهم للايمان بهِ فيستقيمون على سنة ولكن منهم من اخذ اليقين بلباب معرفتهِ فتراءى لهُ الحق باجلى مظاهرهِ فنبذ سنتهُ الاولى وعاداتهِ وعصبيتهُ حتى نسخت من صحيفة ذهنهِ او كادت ويقينهُ يدافعها عنهُ الى ان يدفع شرها وتقوم في نفسهِ عصبية جديدة للحق وللهادي اليهِ. ومنهم من ضعف يقينهُ شيئًا عن دفع مغالبة سننه القديمة وعاداتهِ وعصبيتهِ الاولى فكان بهِ نزعة لحالتهِ الاولى وعاداتهِ وتقاليدهِ القديمة ولا يزال يرمقها في افعالهِ واقوالهِ من طرف خفي ويقرب اليها من حيث لا يشعر حتى اذا طال الامد وسار المقتدون بهِ على منوالهِ وضحت تلك النزعات وظهرت تلك التقاليد في مظاهر اجلى في الخلف منها في السلف فتسترجع العوائد القديمة او ما يقاربها وترسخ بدعًا ثابتة فيقل اثر الاصلاح الذي صدع بهِ ذلك الوازع الكريم وتنجلي عادات مظهرها الديني والدين منها براء. بهذا وذاك تتأصل البدع وملكاتها في النفوس وتستطيل بتقلص ظل الهداية ويعود الدين غريبًا كما بدأ ويستحكم التقليد

هذا هو الشأن في كل امة وملة ما لم يقم من رجالها سائرون في سنَّة الاصلاح على النهج السوى الصراح لا تثنيهم عن عزماتهم نزعات تلك العصبية ولا تقليدات تلك العظمة

نشأت المدنية في العرب وهم في خلة يتوارثونها خلفًا عن سلفٍ وهي العصبية القومية والتباهي في العشيرة فلما ظهر الاسلام احل محلها العصبية الملية لمكان الحاجة اليها فهذبتها مهذبات الوحي وثقفتها مثقفات النبوَّة. ولما انقضى عصر النبوة وتلاهُ زمن الخلفاء الراشدين سارت الامة على الطريق المسنون اللاحب ولكن كان سيرًا مع فتور يطرأ وشذوذٍ يحصل كلما بعد المدى عن زمن الوحي حتى رجع حكم الامة الى الملك العضوض وترعرعت الفتن وعلت جذوتها تراجعت تلك العصبية القومية بما بقي لها من الآثار والنزعات في النفوس وتنوسي التثقيف الديني وذهب التهذيب الشرعي والقت الامة مقاليدها الى اولي العصبية منها غير ناظرة الى استجماعهم الشروط المطلوبة من الصلاح والاهلية خلا صبابة كصبابة الآناء من آدابها وتهذيبها وارتفع بالتدريج حق السيطرة والمراقبة المخول للامة على حاكميها واستبدُّوا بالرأي والعمل وضربوا على يد كل معترض او ناشدٍ بالله في نصيحتهِ كما قتل من نصح احد خلفاء بني امية اذ قال لهُ وقد اطال خطبة الجمعة اطالةً كادت تذهب وقت الصلاة الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك. وقبلها وضع الحجاب وغلقت الابواب وعلقت الستور ورفع عبد الملك بن مروان سوطهُ على يد كل مذكرٍ لهُ بالمعروف او ناهٍ عن منكر. والعصبية تسهل كل امر من ذلك وتقعد كل قائم ولم

يكن من ثمة عاقل يجسر ان يتفوه ببنت شفة ضد المستبدين حتى تلاشت هذه العصبية بطبيعة هذا الاستبداد وقامت دونها اخرى تقاومها وتعارضها واخذ مسودة العراق قلوب السواد الاعظم غير انهُ بقي حثالة من العصبية الاموية قامت بها دولة الداخل في الاندلس وما زالت تحيا وتموت بالعدل والاستبداد حتى تلاشت وحل محلها غيرها كما كان مع العباسيين وقد تقدَّم ذلك كلهُ

قلنا ان النفع الذاتي والانانية سائقان الى النعرة مؤسسان للعصبية مقومان لها فاذا تقلص النفع اثر في اثرها واذهب من حشاشتها . وكلما بعد النفع وطرأ الضر تراخت العصبية فاذا دام هذا حلَّ محل الحب كره ونفور . ولهذا كان الاستبداد في الدولة سبباً لبطلان عصبيتها ونفور النفوس عنها فتنقطع امها وتنقسم على نفسها والنفس بالطبع مسوقة لجلب المنافع ودرء المفاسد فهي تريد دفع المضرة بكل طريق ترى امامها مفرًّا من الذلة فتنازع السلطة المستبدة سلطانها وقد كان اوهى امرها ونكث فتلها الاستبداد ولا يقعد بها وهي في تلك الحال عن مثل هذه غير خوف يبطىء بهمتها فاذا كان تألُّبٌ واتحاد وعصبية اخص واقوى لم يبقَ من الخوف ما يدفع الهمم عن تطلب المصلحة ودفع الجور وتتمكن العصبية التي هي اخص منهم وبعبارة اخرى ان العصبية بانواعها اذا وقع منها قسم يدافع سارت النفس منها الى نوع آخر حيث لا تخلو نفس من عصبية

حب الاستقلال وتطلب العز من مقتضيات الانانية وهو في الحقيقة من العصبية القومية لجميع الاحاد وكما ان العصبية تكون لشخص في الامة والعشيرة تكون للمجموع الكلي من حيث هو مجموع فتجعل حكمها وامرها كلهُ شورى وهذا اول الفطرة وغاية التمدن فاذا انحلَّت عصبية الرئيس فإن بقي لغيرهِ من الاشخاص عصبية جمعت حولهُ ذويها ونهضت بهم وان لم تكن رجعت الامة الى مجموعها وبعبارة اخرى رجعت الى انتظام هيئتها لادارة امرها فتحكم نفسها بنفسها ومنهُ الجمهورية

من آثار النفع الذاتي المؤسس على العصبية التضام والتلاحق والاجتماع حيث يبعث الفة تأنس بها النفس وتستوحش لبراحها فيحصل في قلب كل من المجتمعين الفة وبالتالي عصبية ولهذا كان الشتات في الامة وعدم الاتصال بين اجزائها موجباً لانحطاطها بفقدان عصبيتها فاذا بقي لها جهة جامعة بقي لها من العصبية بقدر ما تقتضيهِ تلك الجهة فالامة الاسلامية كان لها وئام وارتباط شديد ما دام لها اشتراك في اللغة يعني انها كلها ترمي الى اختيار لغة القرآن والسنة فلها بهذه الوحدة قوة في عصبية ولقد كان العرب في دولتهم يؤبدون عصبيتهم

بنشر لغتهم في الاقطار حتى كانت ضواحي الهند والسند وربوع مرو وخراسان وهي لباب العجمة مقرًّا لائمة اللغة العربية وعلمائها ومنبتًا لنضلائها ولما ان ضعفت السلطة العربية وفشلت الدولة العباسية دولتها الكبرى فترت همة المسلمين في هذا السبيل فانحلَّت تلك العصبية وحل محلها عصبيات مختلفة فابعد ذلك الاتصال بين اجزاء الامة وافرادها واوهى التفريق عزها

فالعصبية خلق طاهر وخلة كريمة وهي مرقاة النجاح وسلم السعادة اذا اخذت طريقها الحق وانتهجت سنها العادل واخذت التربية والفضيلة زمامها وتولتا قيادها يغضان طامحها ويردان جماحها فلا تركب الشطاط ولا تألف الانحطاط وخير الامور الوسط (ومن قيد بالفضيلة قاد السعادة)

النبطية احمد رضا

---

# قوانين الصحة في المشرق

من مقالة تليت على الجمع الطبي الجراحي في ادنبرج وطبعت في مجلة ادنبرج الطبية

بقلم الدكتور يوحنا ورتبات احد اعضاء ذلك المجمع

ليس علم حفظ الصحة من العلوم الحديثة فان اسمهُ الهيجين يذكرنا بالعصر الذي كان اليونان والرومان يعبدون فيهِ الاهة الصحة هيجينيا بنت اسكولابيوس. واقدم من ذلك قوانين الصحة التي وضعها المصريون القدماء قبل التاريخ المسيحي بخمسة آلاف سنة او اكثر. ثم ان الاسراب التي اكتشفت في جزيرة كريت حديثًا وظهر انها تساوي في اتقانها ما بني من نوعها على قواعد العلم الحديث (وتاريخها ٣٠٠٠ سنة قبل المسيح) وقوانين موسى التي سنها لليهود وأُدرجت في سفر اللاويين ومقالة بقراط في الهواء والماء والمساكن واطناب ابن سيناء في الكلام على تدبير الصحة في ما كتبهُ — كلّ ذلك يدلُّ على المنزلة الرفيعة التي كانت للقوانين الصحية في عيون اطباء الاقدمين. والمثل اللاتيني القائل ان "العقل السليم في الجسم السليم" يقابل قول العرب "العافية تاج على رؤُوس الاصحاء لا يراهُ الاَّ المرضى"

ولقد صال ملاك الموت وجال في القرون المتوسطة فلم يبقِ ولم يذر وما ذلك الاَّ لعدم العناية بقوانين الصحة من مأكل وملبس ومسكن فكان فيهِ عظة وعبرة للعالمين. على ان الناس لم ينتبهوا لقوانين الصحة الانتباه الكافي الاَّ منذ عهد هفلند فشرعوا حينئذٍ في جمع مبادىء هذا العلم وتطبيقها على حاجات الافراد والبيوت والامة فكانت النتيجة استئصال

شافة البرص شر الامراض من اوربا عموماً وقطع دابر الطاعون والكولرا وحمّى التيفوس والجدري وهبوط متوسط الوفيات العمومية هبوطاً يذكر. بقي ان نعلم ما هو تأثير الاكتشافات الحديثة ومباحث العلماء عن اصل الامراض الحلمي في منع الامراض واطالة الاعمار

الاطباء والقوابل — اقدم الاشارات الى الاطباء في التاريخ هو ما جاء من ان احد ملوك المصريين القدماء كتب مقالة في التشريح . وكان اطباء المصريين كهنة يقيمون في الهياكل ويتفرغ كلٌّ منهم لدرس نوع خصوصي من انواع الامراض المختلفة . واقتبس الاسرائيليون مدة عبوديتهم في مصر كثيراً من مواليهم. وقد كثر ذكر الاطباء والادوية في العهدين القديم والحديث. وأمر التلمود اليهود باحترام الاطباء ودفع اجورهم ونهاهم عن الاقامة في بلد ليس فيهِ طبيب. وترجم العرب في عهد الخلفاء العباسيين كتب ارسطوطاليس وبقراط وجالينوس الى العربية وتبارى علماء الاسلام والنصرانية في درس الفلسفة والطب . فبنيت المستشفيات في جميع المدن الكبيرة وأوى اليها اشهر الاطباء في ذلك العهد والتفَّ حولهم تلامذة درسوا الطبَّ عليهم ونالوا الشهادات منهم . ولا يزال في دمشق الشام آثار دار للمجانين وملجإٍ للقطط المريضة والضالَّة واخرى للبُرص يظنُّ انها بنيت من عهد نعمان السرياني

واشهر اطباء العرب الشيخ ابن سيناء عاش في اوائل القرن الحادي عشر والَّف كتاب القانون فطبع في رومية سنة ١٥٩٣ اخذاً عن النسخة العربية . وترجم الى اللاتينية من نسخة خطية سنة ١٤٩٨ ثم طبع بها مراراً وبقي زمناً طويلاً حجة يرجع اليها في الطب . وهو جعبة حاوية لجميع ما عرف عن صناعة الطب منذ نشأتهِ الى عهد المؤلف. ومن مشاهير اطباء العرب الرازي وهو اول من كتب عن الحصبة والجدري . واشتهرت مدارس الطب التي بناها العرب في الاندلس فأمها الطلبة المسيحيون في القرون الوسطى من جميع بلدان اوربا

وفي البلاد العثمانية الآن والقطر المصري خمس مدارس للطب أُنشئت على الاسلوب الحديث يدرس التلامذة فيها اربع سنوات . وبعض منتهي هذه المدارس يقصدون كليات الطب الشهيرة في اوربا حيث يتمرنون على العمل بادارة مشاهير الاساتذة

وفي كل من الاستانة والقاهرة مدرسة لتعليم التوليد وهما حديثتا العهد والتعليم فيهما بسيط يقتصر على تدبير حوادث الولادة الطبيعية واستعمال بعض مضادات الفساد . وهما خاصتان بالنساء ويمتحن طالبات الدخول في القراءة والكتابة والحساب ويحضرن بعض الخطب ويدرسن كتاباً صغيراً في هذا الموضوع . ومدة درسهنَّ ستة اشهر. على ان عدد اللواتي درسن في هذه المدرسة لا يزال قليلاً ومعظم القوابل من اللواتي تعلمن صناعتهنَّ

من قوابل غيرهنّ خلفاً عن سلف

الولادة — الام والولد . يلد النساء في الشرق على كرسي الولادة . وقد ذُكر هذا الكرسي اول مرة في سفر الخروج وذلك قبل التاريخ المسيحي باربعة عشر قرناً فتجلس المرأة فيهِ عند الولادة ولعلّ ذلك اصلح من اضطجاعها على جنبها الايسر الاّ اذا كانت نحيفة البنية او اصابها نزف . وحوادث النزف الخطرة او الموت عند الولادة نادرة جدًّا والغالب ان النفساء تتعافى سريعاً وسبب ذلك انتظام شكل الحوض في النساء الشرقيات وصحة بنيتهنّ وشدة تقلص رحمهنّ وقت الولادة

ومتى ولد الطفل قُمط بالقماط وهذه العادة قديمة جدًّا ذكرت في سفر حزقيا ص ١٦ ع ٤ وهي وان تكن مخالفة لحكم العقل الاّ انها لا تعوق نموّ الجسم ولا تمنع حسن تكونهِ كما تشهد بذلك بنية اجسام الشعوب الشرقية . و يشير كتاب العرب بتنظيف انف الطفل وقطر الزيت في عينيهِ ويلقم ثدي امهِ حالاً وقد تستفيد الام من ذلك لانهُ يهيج فيها انقباض الرحم في حالة النزف . ومدة الرضاع سنتان على الغالب والتلمود ينهى المرأة التي يموت زوجها مدة الرضاع من الزواج ثانية قبلما يبلغ عمر طفلها ٢٤ شهراً . واذا حملت المرضع قالوا ان لبنها يصير يضرّ الطفل وامهُ وجنينها فيفطم اذا كان قد بلغ السن الذي يفطم فيهِ والاّ اعطي لمرضع ترضعهُ . ومن المشهور ان الشرقيين يفضلون الذكور على الاناث وسبب ذلك ان ولادة الذكور كانت تزيد العائلات والقبائل قوة وسطوة في الازمنة الاولى التي كان يكثر فيها الغزو وشنّ الغارات وكان الحكم للسيف والقوة . وفي التوراة والقرآن اشارات كثيرة الى ذلك . اما البنات فقد قال التلمود فيهنّ انهنّ قد يُغْوَيْن حين يكبرن او يتزوجن زواجاً لا يرضاهُ اهلهنّ او يكنّ عقيمات او يُطلقن فيعدن الى بيت والديهنّ . وقال الشاعر العربي

اذا ما المرء شبَّ لهُ بنات عصبن برأسهِ إبة وعارا

وكان من عادات عرب الجاهلية ان يئدوا البنات ايام الجدب الى ان جاء الاسلام وابطل ذلك

الختان — الختان عادة قديمة جدًّا جرى المصريون القدماء عليها واقتبسها منهم اليهود والعرب وغيرهم من امم المشرق . وهو عند اليهود فرض دينيّ اما المصريون وغيرهم فكانوا يختتنون للتطهير . قال هيرودتس ان المصريين القدماء كانوا يختتنون حرصاً على النظافة واعتقاداً ان النظافة خير من الجمال . وكان عرب الجاهلية يختتنون و بقوا كذلك بعد الاسلام . والقبط والاحباش يختتنون الى هذا اليوم على ما اظن

واهمُّ فوائد الختان انهُ يقلّل خطر العدوى بالامراض التناسلية كالزهري . ثم ان المختونين اقلُّ تعرُّضاً لبعض الامراض التي يصاب الغُلف بها كما هو معلوم

الزواج — لا يزال اليهود والمسيحيون والمسلمون يجرون على سنّة الزواج المتضمنة في الشريعة الموسوية من حيث التحريم والتحليل . وتزوج الرجل باخت امراتهِ بعد موت امراتهِ محلَّل والتلمود يمدحهُ جدًّا لانهُ يدعو الى سعادة العائلة وخير الاولاد الذين ولدوا من الام الاولى ولكن اليهود لا يميلون الى زواج الرجل من بنات اخيهِ او اختهِ او عمهِ اعتقاداً منهم ان النسل يجيءُ ضعيفاً بخلاف المسلمين فان الزواج ببنات العم كثير بينهم . والكنيسة الارثوذكسية تذهب الى ابعد مما تذهب شريعة موسى اليهِ في امر تحريم الزواج وتحليلهِ فهي تحرم الزواج الى الدرجة السابعة بحجة ان ذلك ادعى الى اصلاح النسل فضلاً عن انهُ يقرّب بين العائلات البعيدة في النسب ويصلها بصلة القربى والصداقة

واليهود والمسلمون يفضلون الزواج الباكر والتلمود يحتم على الذكور والاناث بالتزوج في سن الثامنة عشرة او قبلهُ ولكن اليهود كثيراً ما لا يراعون هذه القاعدة . وعندهم ان الزواج الباكر ينقذ الشبان والشابات من العادات القبيحة ويأول الى تحسين الصحة والنسل . ثم ان تعدد الزوجات بينهم والطلاق قليلان . فالحاخامون لا يحللون الطلاق الاَّ في احوال نادرة كما لو اصاب المرأة مسٌّ من الجنون او مرض عضال . ويحللون للرجل التزوج بامرأة ثانية اذا كانت امرأتهُ الاولى عاقراً ولا يشاء ان يطلّقها

ويكثر الصرع والجنون والبله بين العائلات اللبنانية العريقة في النسب لاقتصارها على التزوج فيها مدة طويلة . ولا ريب ان ذلك يضرُّ بالنسل بدنيًّا وعقليًّا . وينسب المسلمون العاهات البدنية التي توجد في الاطفال حين ولادتهم الى اسباب لا يعلمها الاَّ الله . اما بعض اليهود فينسبونها الى الوراثة او سوء سلوك الوالدين والتلمود ينسبها الى تأثير النجوم والابراج وكان هذا الاعتقاد شائعاً في العصور المتوسطة غير ان اليهود الذين يقولون بتناسخ الارواح يحسبونها قصاصاً على خطية سالفة ولعلَّ هذا هو مراد اليهود في سؤالهم عن الرجل الاعمى الذي شفاهُ المسيح حين قالوا اهذا اخطأ ام ابواهُ حتى ولد اعمى . ودروز لبنان يذهبون هذا المذهب ويقولون ان هذه هي الطريقة الوحيدة لاظهار عدل الله في عبادهِ

الطعام — لا يزال اليهود متمسكين شديد التمسُّك بشريعة موسى من حيث الطعام الطاهر والنجس . وكان عند المصريين القدماء شيءٌ مثل ذلك . والظاهر ان هذا التمييز بين الطعام الطاهر والنجس بني على اسباب صحية فحرّم اكل جوارح الطير وكواسر الوحش لان لحمها مضرٌّ

بالصحة وكذلك الحيوانات القذرة كالخنزير او التي لحمها عسر الهضم كالارنب . وقد حرّم القرآن اكل الميتة والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع ولكن اشدّ التحريم في الدينين واقع على لحم الخنزير فانهُ رجس عند اليهود والمسلمين لقذارتهِ ولحم الخنزير مضرٌّ في الاقاليم الحارة وقد يصاب آكلهُ بمرض التريخينا . بل قد رأيت كثيرين اصيبوا بهذا الداء من اكل لحم الخنزير البري . ويحرم على اليهود والمسلمين اكل الدم اعتقادًا انهُ مركز الحياة وان اكلهُ مضرٌّ بالصحة . وعليهِ فاليهود ينقعون اللحم بالماء نصف ساعة قبل طبخهِ ويملحونهُ حتى يزول منهُ كلُّ اثر ظاهر للدم . وحاخامو اليهود لا يكتفون بتفسير قول التوراة "لا تطبخوا جديًا بلبن أُمهِ" حرفيًا بل يقولون انهُ لا يجوز ان يؤكل اللحم مع اللبن او ما يصنع منهُ كالزبدة والجبن وما اشبه بل يجب ان تكون الفترة بين الطعامين ست ساعات . وليس هناك من سبب صحي لهذا التحريم ولكن ابن ميمون احد اطباء اليهود وفلاسفتهم قال انهُ جرت عادة بعض الوثنيين ان يقدّموا اللحم واللبن ممزوجين الى اصنامهم فمنع اليهود من اكلهما معًا لهذا السبب

واليهود يبالغون في التحوُّط والتدقيق عند انتقاء اللحم للطعام فيعينون رجالاً خبيرين يفحصون الذبائح فاذا اشتبهوا انها مريضة نبذوها والاَّ طبعوها بطابع معلوم . فما كان منها سليمًا سموهُ كاشير وما كان سقيمًا سموهُ تاريف والمرجح ان هذا هو السبب في قلة الذين يصابون بالسلّ بينهم . وهم يحرّمون اكل الثرب (شحم الامعاء) وشحم الكلى لاسباب دينية ونعم ما يفعلون لان هذا الشحم عسر الهضم جدًّا

قلنا ان الاصابات بالتدرن الرئوي قليلة بين يهود المشرق ولا يعلم ان كان السبب في ذلك عنايتهم بانتقاء اللحم السليم لطعامهم او امر آخر مثل سكنهم في احياء خصوصية تمنعهم من الاختلاط بغيرهم . فان كان الاول فهو من الاهمية بمكان لا سيما وان الخلاف قائم بين كبار الاطباء على ما اذا كان ميكروب الحيوانات يعدي الانسان

اما مواد الطعام التي يأكلونها كالخبز واللحم والسمك والطير والخضر والاثمار واللبن والسمن والبيض فلا تختلف عما يؤكل في اوربا و يعدون الخبز واللحم قوام الحياة ولكنهم يحسبون ان الاكثار من اكل اللحم غير صالح ولا سيما للشبان والشيوخ ويفضلون السمين على الهزيل والصغير على الكبير و يقولون كُلِ الفواكه في ابانها

ولكن اكثر طعام الفقراء من الخضر المطبوخة بالزيت والاغنياء يأكلون الزيت في طعامهم ايضًا وهو مفيدٌ للصحة ومغذٍ ومن الاحاديث النبوية "كلوا الزيت وادّهنوا بهِ لانهُ من شجرةٍ مباركة" وينعت الزيتون في القرآن بالشجرة المباركة لما لهُ من الفائدة الجزيلة فخشبهُ متين

وثمرهُ يأكلهُ الغني والفقير على السواء وزيتهُ يطبخ بهِ ويستعمل في صناعة الصابون ولم يكن عندهم ما يستضيئون بهِ غيرهُ قبل استعمال زيت البترول. وقد اطنب ابن سيناء في فائدتهِ في الجروح والبثرة الخبيثة والذئب الاكال والقوباء واستعمالهِ مقيئاً بعد شرب السم او مسهلاً في المغص والادهان بهِ في الآلام العضلية والعصبية كما مدح السر جيمس سمسن استعمالهُ مرهماً تدهن بهِ اجسام الاطفال الذين يكونون ضعفاء البنية. ويظهر لي اني رأيت منهُ فائدة في ذلك. وجاء في التلمود ان اكل الزيت يشحذ القريحة. ويهود اوربا يعتقدون ان اخوانهم المشارقة يفوقونهم دهاء وذكاء لكثرة ما يأكلون منهُ

ومن القواعد الصحية المذكورة في كتب اليهود والمسلمين ان قليلاً من الملح قبل الطعام يهيج القابلية ويساعد على الهضم. وانهُ يجب الامتناع عن الاحاديث التي تجلب الكآبة على الطعام وان تكون اللقم صغيرة وتمضغ جيداً وان تكون كمية الاكل معتدلة وان يقوم الآكل عن الطعام قبل ان تمتلئ معدتهُ وان يأكل صباحاً قبل الشروع في العمل وان النوم الهنيء يعقب العشاء الخفيف وانهُ لا يجوز ادخال طعام على طعام وان النهم مجلبة للاسقام وتدبير الطعام خير الامور لمعالجتها. ومن امثال الشرقيين انهُ لا يجوز للشيخ ان يقلع عن عادة قديمة ولا ان يعتاد عادة جديدة

الماء — لما كانت كثرة الماء لازمة كل اللزوم في البلدان الشرقية حيث الهواء حار جاف فلذلك نرى اكثر المدن مبنية قرب الانهار. ثم ان العيون والآبار والصهاريج كثيرة والاولى منها تفضل على البقية لنقاوة مائها وقلة تعرضهِ للاقذار وقد عني الرومان بان يكون الماء غزيراً نقياً بدليل ما بنوا من القناطر والقنوات في جميع انحاء سورية لجر الماء. وفي سنة ١٨٧٥ نالت شركة انكليزية امتيازاً بجر الماء من نهر الكلب الى بيروت فسلمت المدينة بذلك من الكولرا على حين ان البلاد المحيطة لم تسلم منها. وقد تتفشى الحمى التيفويدية فيها ولكنها نادرة خفيفة الوطأة عادة فيما سوى مرة واحدة وذلك سنة ١٨٩٥ حين اشتدت وطأتها

اما مصر فانهُ ليس عند اهاليها ما يستقون منهُ سوى النيل وماؤُهُ كدر بالطبع ولكن معظم الاهالي يشربونهُ بعد تصفيتهِ بالازيار ومن رأي كوخ ان هذه الطريقة كافية لتصفيتهِ من ميكروبات الامراض. ولكن الفلاحين وهم معظم الاهالي يشربونهُ كما هو بلا تصفية فلذلك نرى اكثرهم مصابين بالبلهرتسيا. وقد قال الدكتور هارلي ان هذه الدودة تدخل مجرى البول عند استحمام الاهالي بماء النهر. ولكن الارجح انها تدخل الجسم مع ماء الشرب. ومن الامراض الخطرة المسببة عن شرب الماء غير النقي الدوسنطاريا وكثيراً ما تفضي الى تكوُّن خرَّاج في الكبد

وقد كتب ابن سيناء فصلاً ضافي الاذيال في الماء ذكر فيهِ اموراً كثيراً مما في كتب الهيجين الحديثة عنهُ مثل مصادرهِ المختلفة وصفاتهِ وانواع التربة التي يتخللها والتغير الذي يطرأ عليهِ في اثناء جريهِ واشار بشربهِ مصفًّى عديم الطعم والرائحة وبغليهِ اذا اشتبه فيهِ وبالامتناع عن شربهِ اذا كان راكداً . وقسمهُ الى فاضل ورديء ومدح شرب ماء المطر اذا كان جديداً ونهى عن شرب الماء مجروراً بانابيب الرصاص لانهُ يفضي الى آلام في البطن وقال ان شرب الماء الراكد الناقع يسبب امراضاً في الكبد والطحال والامعاء تنتهي بالاستسقاء ووصف شرب الماء الحارّ للمغص والقبض والصرع والسوداء وغيرها من الامراض العصبية لانهُ يطهّر المعدة والامعاء . وقال ان الماء العكر يسبب الحصى واعتقال الامعاء

ومن قواعدهم ان الماء يجب ان يشرب على مهل كما يؤكل الطعام وان لا يكون بارداً جدًّا ولا يشرب والمعدة فارغة والجسم متعب وان يملأ ثلث المعدة طعاماً وثلثها شراباً ويترك الثلث الثالث للهواء . وان تغطّى آنية الشرب

الاشربة الروحية — يُصنع في الشرق نوعان من الاشربة الروحية وهما العرق والخمر والغالب ان الخمر تحتوي على كثير من الكحول لكثرة السكّر في العنب السوري . وتصنع الخمر الآن على الطريقة الفرنسوية وهي حينئذٍ اقل الكحولا و يفضّل الاهلون البرندي الفرنسوي على العرق الاهلي ولكن العرق الاهلي الجيد انقى من البرندي بكثير . والغالب ان تشرب الخمور الآن ممزوجة بالماء كما كانت تشرب في زمان اليونان والرومان · وقد حدّد التلمود النسبة بينهما وهي واحد من الخمر الى اثنين من الماء

والخمر ممنوعة في القرآن منع الميسر لانها "رجس من عمل الشيطان" وعليهِ لا يشربها مسلم ديّن . لكنّ اليهود يشربونها عموماً . والحاخامون يمدحون الاعتدال في شربها بعد سنّ الاربعين . ومن اقوالهم ان الخمر المعتقة مفيدة للشيوخ · اما السكْر فيختلفون فيهِ فمنهم من يحرّمهُ ومنهم من يتساهل فيهِ فلا يحرّمهُ الاّ عند الصلوات الثلاث نهاراً فيبقى الليل كلّهُ للشرب . ومن الغريب ان المصريين القدماء حرموا السكر في الاثنتين والاربعين وصية التي كانت عندهم ولا ذكر لهُ البتة في الوصايا العشر ولا في اسفار موسى الخمسة وقلما ذكر في العهد القديم مع ان اليهود اقتبسوا كثيراً من عاداتهم عن المصريين

غير ان السكر ليس من المنكرات الكثيرة الشيوع في البلاد الحارّة كما هو في اوربا وخصوصاً البلدان الشمالية منها ولكنهُ آخذ في الازدياد يوماً فيوماً · واطباء العرب يحذرون من الافراط في الشرب لانهُ مجلبة لامراض الكبد والاستسقاء والسكتة الدماغية والموت

الفجائي . ولعلّ حاخامي اليهود يريدون من امتداح شرب الخمر باعتدال بعد الاربعين تثبيط العزائم عن شربها قبل ذلك السن خشية ان تمسي عادة يصعب الاقلاع عنها لان سن الاربعين هو السن الذي يصحو المرء فيهِ من سكر الشباب

النوم — يقول اطباء العرب ان النوم يتغلب على جميع انواع التعب ويفيد في النزف والاسهال وينفع الشيوخ كثيرًا ويشيرون بالنوم الباكر والقيام البكر (والتلمود يعين ثماني ساعات للنوم) وعدم النوم والمعدة ممتلئة او فارغة . ويقولون ان احسن اوقات النوم مساء بعد العشاء بثلاث ساعات او اربع وانهُ يجب على النائم ان يضطجع على جنبهِ الايمن اولاً ثم على الايسر لان ذلك يسهل الهضم اما النوم على الظهر فيجلب الكابوس وتعب الدماغ وغيرهما من العوارض ويصفون للارق الاستحمام بالماء الحار قبل النوم والاكثار من صبهِ على الرأس واكل الخس اقتداء بجالينوس . وزيت الخس يستعمل في ايامنا دواء للارق

والقيلولة الشائعة في الشرق وجنوب اوربا مفيدة للصغار والشيوخ والمرضى ولكن يجب ان تكون قصيرة المدة . والتلمود يعين مدتها وهي ٦٠ نَفَساً ولكن اذا أُفرط فيها آلت الى الضرر بالهضم والى الارق ليلاً . ومن الاحاديث النبويَة "قيلوا فان الشياطين لاتقيل"

اللباس — أخذ الشرقيون يستبدلون الثياب القديمة الواسعة بالملابس الضيقة الحديثة ولا ريب ان لبس العمامة مفيد للصحة لانهُ يقي الرأس من حر الشمس .وما يلبسهُ البدو على رؤوسهم يغطي الجبين والقسم الاعلى من العمود الفقري . اما الطربوش فعلامة الجنسية العثمانية ولكنهُ غير صالح . والمنطقة من ملابس الشرقيين الضرورية وهم يعتقدون انها تقوي الجسم عند العمل البدني وتدعم البطن وفي التوراة اشارات كثيرة اليها . والخف القديم والحديث لا كعب لها وهما يريحان القدمين ولا يسببان نمو المسامير فيهما ولكنهما لا يصلحان للمطر والوحل. والقميص من اهم اجزاء اللباس والظاهر ان الصليبيين اقتبسوهُ عن العرب ومنهُ كلمة chemise الافرنجية . ولا يزال كثيرون من اليهود يطلقون سوالفهم عملاً بامر التوراة وعلامة لجنسيتهم والتلمود يأمر النساء بقص شعورهنَّ ولبس الشعر العارية لكي لا يغوى الناس بجمالهن ولكن نساء اليهود في اوربا ابطلن هذه العادة

النظافة — يعنى اليهود والمسلمون بنظافة ابدانهم ولاسيما قبل الصلاة، ويغسلون ايديهم قبل الطعام وبعدهُ ولكن النظافة الدينية شيء والنظافة البدنية شيء آخر وقد لا يجتمعان فان اليهود معروفون بقذارة ابدانهم وملابسهم ومساكنهم ولكن المسلمين على ضدّ ذلك . ويقول العرب "ان النظافة من الايمان" بدلاً من قول الانكليز اي النظافة بعد الايمان

البيوت — تختار الاراضي الجافة الصلبة لبناء المنازل عادة وتبنى بحيث تتعرض غرفها للشمس بعيدة عن المستنقعات والاماكن الرطبة . وسكن الجبال عندهم من وسائل الصحة والنشاط والشجاعة والجمال ٠ وهندسة المنازل على مثال آثار المنازل التي وجدت في بمباي ومن احسن القواعد الاجتماعية عند المسلمين مراعاة حرمة الجوار والمثل العربي يقول اسأل عن جارك قبل دارك على ان نزح المراحيض لا يعنى بهِ كما هو الواجب فلذلك كثيرًا ما تنشأُ الامراض عن هذا الاهمال ٠ ولكنهم اخذوا يجرون على النظام الحديث في ذلك

دفن الموتى — من عوائد الشرقيين القديمة دفن الموتى حالاً بعد موتهم فان ذلك يقلّل ابواب العدوى و يخفف لوعة الحزن على الميت ولعل السبب الاعظم في ذلك ان لا يرى اهل الميت ما يطرأُ على جثتهِ من الانحلال السريع في الاقاليم الحارة فيزيد ذلك كرب نفوسهم و يثير اشجانهم واليهود والمسلمون يغسلون موتاهم بالماء والصابون و يطيبونهم احيانًا بالطيوب ثم يكفنونهم و يدفنونهم في قبور عمقها ٥ اقدام على الغالب

# شعرْ البارودي

كان الشعر الى فجر القرن الخامس كأنما يتخطَّى روضة فَينَانة أخذ من جانبها الى ما يقابلهُ فكان في مبتدئهِ ذلك الحائط الخشن مما هو كالسور والحياطة لما وراءهُ وذلك عصر البداوة على تقلبات اللغة فيهِ فان غاية ما كان من امر الشعر يومئذٍ ان يترقرق على الالسنة الفاظًا عذبة واكثرهُ كشجر السرو لهُ رواءٌ وما لهُ ثمر ٠ وللعرب في ذلك عذرهم الذي لا يُدفع ما دامت تلك ارضهم وذلك مقدار ما تناولوهُ من بساط العيش وما تقلبوا فيهِ من اعطاف العمران

غير ان السماء بما ينزل منها وما يعرج فيها وما تنير بهِ كانت لا تزال مرمى ابصارهم ومطرح اشعتها فلم يعدموا جهة ينفذ منها النسيم الى افئدتهم فيختلج فيها خاطر رائع او وصف بديع . وكذلك ما خلق الله بينهم من مَهْوَى القلوب ومسرح الابصار . وما احسب شاعرًا كان اشهر فيهم من فارس يصف حربًا او بليغ ينعت سربًا او متوجع يشكو قلبًا

وما زال الشعر يتخطَّى من تلك الروضة وكل جيل منهُ يقف من الظل والماء والرياحين عند ما لم يجد سلفهُ من صنوف ذلك حتى خرج آخرهُ من الجانب الثاني واذا هو بالطلول في المدائن والدِمَن في الرياض والبُرى تقعقع بين الكؤُوس والاباريق والهجير يشوي الوجوه في ظل الورد والرياحين الى غيرها مما احالهُ عن وضعهِ وخفضهُ بعد رفعهِ وجعلهُ وخمًا ثقيلاً لا

يساغ ولا يهضم . ولكن تلك العصور لم تخلُ من الانفاس العذبة فان ايام الصيف بما يمل من طولها ويذيب الادمغة من حرها لا تبخل بنفحة يخفق بها منديل الاصيل او يهتز لها ذيل السحر . ومن تلك النسمات كان شعر البارودي رحمهُ الله على حين لم يكن في مصر الاَّ النكباء والسموم فقد كان صاحب الوقت بزعم اهلهِ محمود افندي صفوت وهو قد اخذ لواءهُ من الدرويش وانضوى اليهِ مثل الليثي والبخاري والابياري وابو النصر والنديم ومجدي ورفاعه وسواهم

وان قُصارى ما يكون من ابرعهم شعرًا وابدعهم صنعة اذا نفض رأسهُ وزاد في حركة قلبهِ وضرب على جبهتهِ بكلتا يديهِ ان يعطس ببيت فيهِ نكتة من البديع اكثر ما تكون من نحو حسن الاخذ والتضمين والاقتباس الى ما يماثلها. وكان ابتداء الشاعر في تلك الايام ان يأخذ عن الطبقات الدنيا فينشأ منها اذا كان موفقًا او يكون ادنى بحكم الطبع . ولكن البارودي كان من صفاء الفطرة ونقاء الذهن وكمال الاستعداد ونصيحة اهل البصر بحيث وجد السبيل فابتدر الغاية

ومن اعجب امرهِ ما تراهُ فيما كتبهُ عنهُ الشيخ حسين المرصفي منذ ثلاثين سنة وهو استاذهُ قال : " انهُ لم يقرأ كتابًا في فن من فنون العربية غير انهُ لما بلغ سن التعقل وجد من طبعهِ ميلاً الى قراءة الشعر وعملهِ فكان يستمع بعض من لهُ دراية وهو يقرأ بعض الدواوين او يقرأ بحضرتهِ حتى تصور في برهة يسيرة هيآت التراكيب العربية ومواقع المرفوعات منها والمنصوبات والمخفوضات حسبما تقتضيهِ المعاني والتعلقات المختلفة فصار يقرأ ولا يكاد يلحن . قال وسمعتهُ مرة يسكن ياء المنقوص والفعل المعتل بها المنصوبين فقلت لهُ في ذلك فقال هو كذا في قول فلان وانشد شعرًا لبعض العرب فقلت تلك ضرورة وقال علماء العربية انها غير شاذة . ثم استقلَّ بقراءة دواوين مشاهير الشعراء من العرب وغيرهم حتى حفظ الكثير منها دون كلفة واستثبت جميع معانيها ناقدًا شريفها من خسيسها واقفًا على صوابها وخطإها مدركًا ما ينبغي وفق الكلام وما لا ينبغي " اه . وهذا ليس باعجب من أمر الشاعر ابن حمدان المعروف بالخباز البلدي فقد كان اميًّا وكان الشعراء يذهبون اليهِ في مخبزهِ يتلقون عنهُ و يساجلونهُ وشعرهُ مع ذلك اطروفة نادرة كقولهِ من ابيات

اقلُّ ما بيَ من حبيك انَّ يدي    اذا دنت من فؤادي كاد ينضجها

وقولهُ

ياذا الذي اصبح لا والدٌ    لهُ على الارض ولا والده
قد مات من قبلهما آدم    فاي نفس بعدهُ خالده
ان جئت ارضًا اهلها كلهم    عور فغمض عينك الواحده

وعلى ما رأيت من كلام المرصفي جاء شعر المترجم مونق الرويّ متلائم النسج حسن المعرض

مطروح العبارة الى حيث تشير القلوب ولو ان الله اعطاهُ مع ذلك خيال حكيم كالمتنبي او غيرهِ لكان اشعر من سمعت اذنٌ شعرهُ . وانا وان كنت أُجل الرجل لحسن صحبتهِ ولطف محادثتهِ وبشاشة محضرهِ وادبهِ غير اني في كتابتي عنهُ لا اكون كذلك الاعرابي الذي بلغ من حبهِ ان يرى الشمس على حائط من يهوى احسن منها على حيطان جيرانها . .

وللسبب الذي قدمتهُ لم يكن شاعرنا كامل التصرف في فنون المعاني وان كان اشعر من جميع معاصريهِ بلا مراء غير انهُ أتم ذلك النقص بما اتقن من جمال الصنعة وبديع الرواء فلو انك جرّدتَ اكثر معانيهِ من الفاظها وما أحاطها بهِ من الصياغة لرأيت مالا ينفرد بهِ بل ما ربما انفرد بغيرهِ سواهُ . اليك مثلاً قولهُ في التذكر

يا ذكرة أبصرتُ في مرآتها صور التمني
علقت حبالة خاطري فيها بمكحول اغنِ

ففي البيتين من حسن الصنعة وحذقها ما يأخذ بالقلب ولكن النَّفَس قد هبط في البيت الثاني وانقطع في اخرهِ وسكن القلب فجأة لان الشعر في ذلك غير تام

وبعضهم يرى مثل ذلك من اجمل الكلام اخذاً بقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني في حد البلاغة انها ليست في اللفظ ولا في المعنى ولكنها في الاسلوب . ويفهمون من الاسلوب انهُ مجرى الكلام وسياقهُ ولكني لا أدري كيف هذا والاسلوب لا يسوقهُ غير المعنى فالبلاغة في الحقيقة هي التصرف في المعاني المنصرفة الى الاغراض وذلك يتناول الالفاظ لان المعاني لاتقوم بغيرها و يتناول الاسلوب لانهُ طريق تلك المعاني التي تنصرف فيها

اما نمط البارودي في النظم فهو غاية ما دارت لهُ الالسنة . عذوبة تكاد ترشف وجزالة تلعب بالنفس وسلاسة يستريح في ظلها القلب وتستنشق نسيمها الكبد فهو الغدير اعذب ما يسكن والمرآة اصفى ماتكون ولشدة رغبتهِ في ذلك النمط وانصرافهِ اليهِ بجملتهِ جعلهُ المرجع في اختيار ما اختارهُ من شعر الشعراء في مجموعاتهِ التي سماها باسمهِ فحيث انتهى الى اللفظة الممتلئة رواءً اسرع فاقتطفها بقلمهِ . كنت ذات عشية عندهُ فرأيت الى جانبهِ جزءًا من ديوان مهيار الديلمي فتناولتهُ وجعلت اقرأ قصيدة كان قد علَّم ما اختارهُ منها وجملة ذلك أبيات فسألني أن أعرّفهُ رأيي فيما أختارهُ منها فلم اذكر لهُ غير بيت واحد كان فخم المعنى ولم تكن تلك القصيدة مما يضيء فيهِ ذهن مهيار فضحك رحمهُ الله . وكذلك جرى في تلك المجموعات

وكان يقدم أبا تمام على المتنبي فسألني في ذلك مرة فقلت ان الذي ذكرهُ نقَّاد الكلام ان المعاني المخترعة لابي تمام ثلاثة بعد ان عدها بعضهم ثلاثين والمتنبي وان كان قد افتضح في سرقاتهِ

الاَّ ان لهُ ما ليس لابي تمام وذلك في بعض معانيهِ على ان كليهما قد تعثر في الفاظ كثيرة. فقال ولكن شعر ابي تمام اجزل وصنعتهُ اوضح واتم . ونسيت يومئذٍ ان اذكر لهُ أن بعض الاعراب سمع قصيدة ابي تمام "طلل الجميع لقد عفوت حميدا" فقال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها واشياء لا افهمها فاما ان يكون قائلها أشعر من جميع الناس واما ان يكون جميع الناس اشعر منهُ

وانا ذاكر طرفاً من شعرهِ ونتفاً من بدائعهِ وهو قليل كما اخبرني رحمهُ الله فقد ذكر لي من اشهر انهُ لا يتجاوز ثلاثة آلاف بيت . قال من قصيدة يعارض بها النواسي في قولهِ "أجارة بيتينا ابوكِ غيورُ"

تلاهيت الاَّ ما يجن ضميرُ وداريت الاَّ ما ينم زفيرُ
فيا قاتل الله الهوى ما اشدهُ على المرء اذ يخلو بهِ فيغيرُ
تلين اليهِ النفس وهي أبية ويجزع منهُ القلبُ وهو صبورُ
لطال عليَّ الليل حتى ملتهُ وعهدي بهِ فيما علمت قصيرُ
ألا فرعا الله الصبي ما ابرهُ وحيَّا شباباً مرَّ وهو نضيرُ
اذ العيش افواف ترف ظلالهُ علينا وسلسال الوفاء نميرُ
واذ نحن فيما بين اخوان لذة على شيمٍ ما ان بهنَّ نكيرُ
تدور علينا الكأس بين ملاعب بها اللهو خدنٌ والشباب سميرُ
فألحاظنا بين النفوس رسائل وريحاننا بين الكؤوس سفيرُ
عقدنا جناحي ليلنا بنهارنا وطرنا مع اللذات حيث تطيرُ
وقلنا لساقينا أدرها فانما بقاء الفتى بعد الشباب يسيرُ
فطاف بها شمسية لهبية لها عند الباب الرجال ثؤورُ
اذا ما شربناها اقمنا مكاننا وظلَّتْ بنا الارض الفضاء تدورُ

وهذا البيت على ما تراهُ من الرونق والحسن هو بيت القصيدة وانا اغتفر لهُ ما فيهِ فقد تقدم انهُ نشأ على الحفظ ومن كان ذلك مبدأهُ فقلما يسلم من مثل هذا فان البيت لأعرابي كان سائحاً فوقع اليهِ ان امرأتهُ تزوجت فقال من ابيات

أتاني بظهر الغيب أن قد تزوجت فظلت بي الارض الفضاء تدورُ

ويحسن بي توفية للفائدة ان اذكر هنا ابياتاً من قصيدة لابن دراج الاندلسي المشهور المعروف بالقسطلي قالها في معارضة قصيدة النواسي المذكورة ومنها يخاطب امرأتهُ

أَلم تعلمي ان الثواء هو التَّوى وانّ بيوت العاجزين قبورُ
ذريني ارِدْ ماء المفاوز آجناً الى حيث ماء المكرمات نميرُ
فان خطيرات المهالك ضُمَّنٌ لراكبها ان الجزاء خطيرُ
ولما تدانت للوداع وقد هفا بصبريَ منها أَنَّةٌ وزفيرُ
تناشدني عهد المودة والهوى وفي المهد مبغوم النداء صغيرُ
عييٌّ بمرجوع الخطاب ولفظهُ بموضع اهواء النفوس خبيرُ
تبوَّأ ممنوع القلوب ومهدت له أذرعٌ محفوفة ونحورُ
عصيت شفيع النفس فيهِ وقادني رواح لِتَدْآب السُّرى وبكورُ
وطار جناح البين بي وهفت بها جوانح من ذعر الفراق تطيرُ

فلا تجد احسن من وصفهِ نطق الصغير في قولهِ (عييٌّ الخ) . وقال البارودي على روي قصيدة الشريف "لغير العلا مني القلا والتجنب"

سواي بتحنان الاغاريد يطربُ وغيريَ باللذات يلهو ويعجبُ
وما انا ممَّن تأسر الخمر لبهُ ويملك سمعيهِ اليراع المثقبُ
ولكن اخو همٍّ اذا ما ترجحت بهِ سورة نحو العلا راح يدأبُ
بعيد مناط الهم فالغرب مشرقٌ اذا ما رمى عينيهِ والشرق مغربُ
لهُ غدوات يتبع الوحش ظلها وتغدو على آثارها الطير تنعبُ
خلقت عيوفا لا أرى لابن حرة عليَّ يداً اغضي لها حين يغضبُ
فلست لامر لم يكن متوقعاً ولست على شيء مضي اتعتبُ
اسير على نهج يرى الناس غيرهُ لكل امرئ فيما يحاول مذهبُ
واني اذا ما الشك أظلم ليلهُ وامست بهِ الاحلام حيرى تشعَّبُ
صدعت حفافي طرَّتيهِ بكوكب من الرأي لا يخفى عليهِ المغيَّبُ
وبحر من الهيجاء خضت عجاجهُ ولا عاصم الاَّ الصفيح المشطَّبُ
تظل بهِ حمر المنايا وسودها حواسر في الوانها تتقلَّبُ
توسطتهُ والخيل بالخيل تلتقي وبيض الظبى في الهام تبدو وتغربُ
فمازلت حتى بيَّن الكرُّ موقفي لدى ساعة فيها العقول تُغيَّبُ
لدن غدوةً حتى اتى الليل والتقى على ساطع من غيهب النقع غيهبُ

ثم انتقل من هذا الوصف الرائع الى وصف اللهو والقنص والتغلغل في الملذات وعلى ذلك

اكثر قصائده المطلقة

وقال من الفخر كلمة أُخرى في روي قصيدة ابي فراس "اراك عصي الدمع شيمتك الصبر"

واني امرؤٌ لولا العوائق اذعنت ... لسلطانهِ البدو المغيرة والحضرُ
من النفر الغرّ الذين سيوفهم ... لها في حواشي كل داجية فجرُ
اذا استلَّ منهم سيدٌ غرب سيفهِ ... تفزَّعت الافلاك والتفت الدهرُ
لهم عُمُدٌ مرفوعة ومعاقل ... والوية حمر وافنية خضرُ
ونار لها في كل شرق ومغربٍ ... لمدَّرع الظلماء السنة حمرُ
تمدُّ يدًا نحو السماء خضيبة ... تصافحها الشعرى ويلثمها الغفرْ
وخيل يرجُّ الخافقين صهيلها ... نزائع معقود باعرافها النصرُ
معوَّدة قطع الفيافي كأنها ... خدارية فتخاء ليس لها وكرُ
اقاموا زمانًا ثم بدَّد شملهم ... اخو فتكات بالكرام اسمهُ الدهرُ

ومن سحرهِ الحلال هذه الابيات يصف بها الحرب قالها منذ ثلاث وثلاثين سنة

اذا نحن سرنا صرَّح الشر باسمهِ ... وصاح القنا بالموت واستقتلَ الجندُ
فانت ترى بين الفريقين كبَّة ... يحدث فيها نفسهُ البطل الجعدُ
على الارض منها بالدماء جداول ... وفوق سراة النجم من نقعها لبدُ
اذا اشتبكوا اوراجعوا الزحف خلتهم ... بحورًا توالى بينها الجزرُ والمدُّ
نشلُّهم شلَّ العطاش وَنَتْ بها ... مراغمة السقيا وماطلها الوردُ
ونقع كلج البحر خضت غماره ... ولا عاصم الاَّ المناصل والجرْدُ
صبرت بهِ والموت يحمرُّ تارة ... وينغلُّ طورًا في العجاج فيسودُّ
فما كنت الاَّ الليث انهضهُ الطوى ... وما كنت الاَّ السيف فارقهُ الغمدُ
صؤُولٌ وللابطال همس من الونى ... ضروبٌ وقلب القرن في صدرهِ يعدوُ
فما مهجة الاَّ ورمحي ضميرها ... ولا لبة الاَّ وسيفي لها عقدُ

ولهُ من ابيات

اصبحت لا أَستطيع الثوب اسحبهُ ... وقد اكون وضافي الدرع سربالي
ولا تكاد يدي تجري شبا قلمي ... وكان طوع بناني كل عسالِ
فلو تراني وبردي بالندى لصق ... حسبتني فرخ طير بين ادغالِ
غال الردى أَبويهِ فهو منفردٌ ... في جوف خضراء لاراعٍ ولا والي

راجعت فهرس آثاري فما لمحت بصيرتي فيهِ ما يزري بأعمالي

ومن قولهِ في الغزل

هل من فتىً ينشد قلبي معي بين خدور العين بالاجرعِ
كان معي ثم دعاهُ الهوى فمر بالحي ولم يرجعِ
فهل اذا ناديتهُ باسمهِ يفيق من سكرتهِ او يعي
فانتِ ياعصفورة المنحنى بالله غني طرباً واسجعي
وانتِ يانسمة وادي الغضا مري بريَّاك على مضجعي
وانتِ ياعين اذا لم تفي بذمة الدمع فلا تهجعي

ولست أخشى ان اقول انهُ لم يكن واسع الحيلة في هذا النوع من الشعر الاَّ ابيات مبثوثة في تضاعيف اقوالهِ. ولهُ من قصيدة يصف النجوم

أرعى الكواكب في السماء كأَن لي عند النجوم رهينة لم تدفعِ
زُهر تألق بالفضاء كأَنها حببٌ تردد في غدير مترعِ
وكأَنها حول المجرّ حمائم بيض عكفن على جوانب مشرعِ
والليل مرهوب الحمية قائم في مسحهِ كالراهب المتلفعِ
حسب النجوم تخلفت عن امرهِ فوحى لهن من الهلال بأَصبعِ

ولما سبقت اليهِ بشارة العفو عنهُ في سيلان بقي بين الشك واليقين فذكر هذا التردد في بيت يقال انهُ امير شعرهِ وهو

أُحسُّ في قلبي دبيب المنى والمح الشبهة في خاطري

والبيت حيث تراهُ من تصوير الوجدان ودقة الوصف . وكنت سألتهُ مرةً ان يوقفني على شيء من شعرهِ الحديث فقال . ان عنترة يقول " هل غادر الشعراء من متردمِ " وهذا عيبٌ علينا ( كلمتهُ بحروفها رحمهُ الله ) ولذلك شرعت في نقض قصيدتهِ ثم انشد ابياتاً مطلعها

كم غادر الشعراء من متردمِ

يقول منها في وصف مصر

هي جنة الحسن التي زَهَرَاتها حور المهى وهزار أيكتها فمي

وهذا ما اتسع المقام لاختيارهِ من ذلك الدر النظيم وامتد النفس لذكرهِ من امر ذلك الرجل العظيم والله المسئول ان يجزيهُ عن اللغة واهلها باحسن مما أحيا من فضلها

طنطا مصطفى صادق الرافعي

# السبق في الصحافة

حيث يكون رجال الصحافة فهناك تسمع النكات والنوادر الغريبة · اذ لا افكه من حديثهم ولا أبهج من الحكايات التي يحكونها عن طرق تسقطهم للاخبار واستقائها من مواردها والسبق الى نشرها على رؤُوس الملإِ كما يتبين من القصص الآتية وهي مقتطفة ممَّا جمعهُ احد الادباء ونشرهُ في مجلة بيرصن

القصة الاولى — صاحب التيمس بين مرتبي الحروف

يحكي ان جون ولتر صاحب التيمس الثاني بعد منشئها الاول كان في صبيحة يوم من ايام سنة ١٨٣٣ في ادارة جريدتهِ فجاء الاكسبرس من باريس وفي الجرائد الباريسية صورة الخطبة التي خطبها الملك لويس فيليب عند افتتاح مجلس الشورى وكانت التيمس قد صدرت فلم يكن في الادارة احد من المحرّرين ولا من مرتبي الحروف. وكان لا بدَّ من نشر الخطبة على جناح السرعة لما لها من الشان فتناولها وترجمها الى الانكليزية ثم شرع في جمع حروفها بيدهِ حتى اذا انتصف النهار اكملها واصدر نسخة ثانية من التيمس فهبَّ الناس الى شرائها هبوب الرياح او اسرع

القصة الثانية — غرق البارجة فكتوريا

من الطف الحكايات التي تحكى من هذا القبيل حكاية نشر احدى الجرائد الاميركية خبر غرق البارجة فكتوريا سنة ١٨٩٣ مقابل طرابلس الشام اثر اصطدام البارجة كمبردون بها. فان جرائد لندن ونيويورك اقتصرت على نشر خبر موجز عنها واستنتجت انهُ لا بدَّ ان يكون كثيرون قد غرقوا بغرقها. وكان في لندن رجل اسمهُ فيلبس مكاتب الجريدة الاميركية المشار اليها فجاءهُ تلغراف من صاحب الجريدة يقول فيهِ "جئني بتفصيل الفاجعة مهما كلف" فهب المكاتب ومساعدوهُ يجوبون انحاء لندن و يطرقون ابواب كلّ كبير وصغير فيها ولكن على غير جدوى حتى سخر اصحاب الجرائد بهم قائلين من اين لهؤُلاء ان يجدوا في تلك البلاد النائية مكاتباً يوافيهم بتفصيل النكبة فقد جرَّبنا نحن واخفقنا فلا بدَّ من الانتظار حتى يرد تفصيلها على نظارة الخارجية لاسيما وان اقرب محطة للتلغراف البحري تبعد ٥٠ ميلاً عن مكانها

اما المكاتب فلم يقنط ولم ييأس بل طرق منزل مدير التلغراف البحري ليلاً وبسط لهُ مهمتهُ ووعدهُ بجعل كبير اذا فاز بمطلوبهِ قائلاً كلُّ ما اطلبهُ منك ان تؤجرني غلاماً من غلمانك الذين يشتغلون على آلة التلغراف في اقرب محطة الى محل النكبة فيوافيني باخبارها · فأبان المدير لهُ ما في ذلك من المشقَّة وقال انك تنفق المال ولا تستفيد شيئاً فاصرَّ الرجل

على عزمهِ هذا وارسل رسالة برقية الى طرابلس يقول فيها لعامل التلغراف " ارسل الي تفصيل نكبة فكتوريا وانا ادفع الاجرة مهما كانت " فجاءهُ الجواب صباح اليوم التالي ان "ليس عندنا تفصيل" وعاد فارسل رسالة اخرى يقول "استأجروا مركباً وأتوني بالتفصيل وانا ادفع لكم مئة جنيه" فجاءهُ الجواب " ارسلوا المال اولاً " وما زال يرسل الرسائل وتأتيهِ اجوبتها حتى انفق قدراً طائلاً على ذلك وبقي ساعتين يفاوض البنوكة حتى رضي احدها ان يرسل الحوالة بالمال المطلوب . وفي صباح اليوم الرابع من النكبة جاءهُ خبر مفصّل عن غرق البارجة فارسلهُ الى جريدتهِ فنشرتهُ ولم تكن جريدة غيرها من جرائد اوربا او اميركا قد ذكرت شيئاً من ذلك

القصة الثالثة . مخبر جريدة صار صانع خياط

لما زار قواد البوير بوثا ودي وت ودلاري مدينة لندن بعد عقد الصلح قام اصحاب الجرائد يسعون الى مقابلتهم فلم يتسنَّ لهم ذلك . ولكن صاحب جريدة جمع بعد الجهد الجهيد جميع ما استطاع من حركات القواد وروحاتهم وغدواتهم فعلم ان احدهم سيأتي دكّان خياط من خياطي المدينة في يوم معلوم ليخيط لهُ بذلة فدعا احد مخبريهِ وقال اذهب الى الخياط الفلاني واطلب منهُ ان يسأل القائد ما تراهُ من المسائل وأتني بعمود ننشرهُ في الجريدة والخياط صديقنا وهو يساعدك

فذهب المخبر لساعتهِ الى دكان الخياط واطلعهُ على غرضهِ فقال لهُ الخياط خذ قلماً وقرطاساً فاذا جاء القائد آخذ انا قياسهُ وتكتبهُ انت كأنك من صنّاع المحل واسأل القائد ما تشتهي من المسائل فتسمع اجوبتهُ وتدوّنها وانت تكتب القياس . ولم يمضِ الاَّ القليل حتى جاء القائد واوصى الخياط بصنع بذلة جديدة لهُ فشرع الخياط يأخذ الاقيسة والمخبر واقف على جانب وقلمهُ وورقتهُ في يديهِ . فقاس اولاً طول ذراعهِ وقال "٢٥" فردَّد المخبر ذلك ثم ناول الخياط الورقة ليعيد نظرهُ عليها فتناولها وقال للقائد جرت عادتنا ان نعيد النظر على ما يكتب من القياس خشية ان يقع غلط . ثم نظر اليها وقرأ فيها سؤالاً كان المخبر قد كتبهُ عليها وهو " اسأل القائد رأيهُ في المستر تشمبرلن " ثم ردَّ الورقة الى المخبر واستأنف القياس وسأل القائد في اثناء ذلك عن المستر تشمبرلن فأجابهُ بما حضرهُ والمخبر يكتب ذلك . ثم قال الخياط "٤٠" فقال المخبر "٤٠" وسلم الورقة اليهِ فنظر فيها وقرأ سؤالاً آخر وهو "سلهُ عن رأيهِ في لندن" واعاد الورقة اليهِ . وما زال بهِ يسألهُ ويجيبهُ حتي انتهى من القياس فودعهُ القائد وانصرف . وفي اليوم التالي نشرت الجريدة حديث القائد فدهش لهُ كلٌّ من قرأهُ وعرفت حيلة صاحب الجريدة في الوصول اليهِ

القصة الرابعة . الدايلي تلغراف وحرب البوير

من اغرب ما رواهُ الرواة خبر الطريقة التي توصلت الدايلي تلغراف بها الى العلم بعقد الصلح في جنوب افريقية فنشرت الخبر على حين ان الجميع كانوا يكذبونهُ والحكومة لم تنشر شيئاً رسمياً عنهُ . وهاك ما قالتهُ الجريدة في ذلك

لما كان عيد العنصرة في ربيع سنة ١٩٠٢ أرسل الينا المستر برلي ( مكاتبها في جنوب افريقية حينئذٍ ) رسالة برقية من بريتوريا هذا نصُّها " اهنئكم بعيد العنصرة " فعند اطلاعنا عليها ادهشتنا مبالغتهُ في المجاملة الى حدّ ان يرسل الينا رسالة تهنئة بالعيد من تلك الاقاصي السحيقة على حين ان الوقت وقت حرب ونحن في حاجة اشد الى اخبار الحرب منا الى تهانئ العيد . ثم خطر في بالنا ان الكنائس الشرقية تتخذ الحمامة شعاراً لعيد العنصرة والحمامة ايضاً شعار السلام ولكننا لم نرَ من الصواب ان نبني الحقائق على مثل ذلك الاساس الموهوم ونزفَّ الى الناس بشرى عقد الصلح ونحن لم نتثبت منها. فاخذنا كتاب الصلاة وقرأنا فيهِ الآيات المرسومة لعيد العنصرة فاذا هي قول الانجيل "سلامي اترك لكم سلامي اعطيكم . ليس كما يعطي العالم اعطيكم انا . لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب" ( وكلمة سلام بالانكليزية مثل كلمة سلم او صلح ) ولكن هذا كلهُ لم يكفِ لاقناعنا

وبينما كانت عوامل الشك واليقين تتنازعنا ونحن حيارى لا يقرُّ لنا قرار وردت رسالة منهُ على اخيهِ في غلاسكو يقول فيها " انا عائد . اخبروا لوصن " فانجلى لنا وجه الحقيقة اذ ذاك وبشَّرنا البلاد بخبر عقد الصلح

القصة الخامسة . معركة التلّ الكبير

اول ما اشتهر بهِ المستر برلي المذكور آنفاً ارسالهُ تفصيل معركة التلّ الكبير الى الدايلي تلغراف . وبيان القصة انهُ لما انتصرت الجنود الانكليزية على الجنود المصرية في معركة التلّ الكبير ايام الثورة العرابية كان المستر برلي مكاتباً للدايلي تلغراف فأسرع الى محطة التلغراف في القصاصين وارسل رسالة برقية الى جريدتهِ قال فيها ان الجنود الانكليزية انتصرت في التل الكبير . فكانت اول رسالة وصلت انكلترا بهذا المعنى . ثم شرع في كتابة تفصيل المعركة ووطّن نفسهُ ان يكون الاوّل في ارسال التفصيل الى انكلترا كما كان الاوّل في ارسال الاجمال . وعاد الى ساحة القتال فعلم ان لواء الفرسان الانكليزية سار الى القاهرة على جناح السرعة فامتطى جوادهُ وهبَّ في اثرهِ وهو يجدُّ في السير ولا يلوي على شيء حتى ادركهُ وسبقهُ ولما بلغ القاهرة علم ان الحرب انتهت وان عرابي سلَّم فتوجه الى مكتب التلغراف فوجد ان العمال

الوطنيين لا يفهمون الانكليزية ولا يستطيعون ارسال رسالتهِ بها

فاستعار جوادًا وعاد الى القصاصين وهو يتجشم مخاظر الظلام وضلال الطريق والوقوع في ايدي الثوار بعد ما انكسروا وتبدَّد شملهم . ولما كان على بعد عشرة اميال من مكتب القصاصين خارت قوى الجواد ووقع ميتاً فاستأنف السير ماشياً حتى بلغ مقصدهُ وارسل رسالتهُ بعد ما ركب يومين كاملين قطع فيهما ١٤٠ ميلاً ولم يسترح البتة

القصة السادسة — اتفاق غريب

من الطف ما جرى لصاحب جريدة من جرائد نيويورك ان لجنة سباق اليخوت الاميركية كانت تنتخب يختاً لمسابقة يخت السر توماس لبتون المسمى شمروخ الثاني وكان هناك يختان اسم الواحد كولمبيا والآخر كونستتيوشن وكان اهالي انكلترا واميركا ينتظرون بذاهب الصبر نتيجة حكمها في انتخاب احدها . فورد على صاحب الجريدة رسالة برقية قبل انتخاب اللجنة لليخت بعشرة ايام ليس فيها سوى كلمة واحدة وهي "كولمبيا" فلم يفهم المراد منها ولكنهُ قال في نفسهِ لعلَّ احد اصدقائنا علم بقرار اللجنة فابلغنا اياهُ قبل اوانهِ . فنشر خبرًا مآلهُ ان اللجنة ستنتخب اليخت كولمبيا لمسابقة اليخت شمروخ

وفي اليوم الذي قررت اللجنة فيهِ اختيار اليخت كولمبيا للسباق دخل رجل غريب ادارة الجريدة فلما رأى مدير الجريدة عاتبهُ لانهُ لم يستقبلهُ في الباخرة عند وصولها ولم يرسل احدًا من قبلهِ لاستقبالهِ فأجابهُ مدير الجريدة لِمَ لم ترسل اليَّ رسالة برقية تخبرني فيها باسم الباخرة التي ركبتها . فقال اني ارسلت رسالة فيها كلمة كولمبيا وهي من بواخر شركة همبرج واميركا كما تعلم فما تريد اكثر من ذلك . فأدرك صاحب الجريدة كنه المسألة اذ ذاك ولكنهُ كتم السرَّ ولم يبح بهِ الاَّ بعد سنتين من مرور الحادثة

القصة السابعة — حكمدار الهند

اتفق ذات يوم ان رجلاً من رجال الصحافة في لندن اجتمع هو وطبيب مشهور على مائدة واحدة فجعل الطبيب يتكلَّم عن هواء البلدان المختلفة وملاءمتهِ للابدان او عدمها الى ان قال "وكثيرون يخشون هواء الهند . فقد جاءني اليوم اللورد الفلاني يستشيرني في ما اذا كان هواء الهند يلائم صحتهُ" . فتظاهر الصحافي بانهُ لم يهتمَّ بالخبر وقال للطبيب "وبماذا اشرت عليهِ" قال هذا وهو يتثاءب كأنهُ غير مهتم بالامر فاجابهُ الطبيب "قلت لهُ لا بأس من ذهابهِ الى الهند فانها تلائم صحتهُ" فلم يحتج الصحافي الى زيادة شرح وبيان بل هبَّ الى ادارة جريدتهِ ونشر خبرًا مآلهُ ان منصب حكمدارية الهند عرض على اللورد الفلاني فقبلهُ

القصة الثامنة — الدايلي مايل وحرب البوير

وهي قصة نشر الدايلي مايل لخبر عقد الصلح في جنوب افريقية نشرتهُ قبل غيرها بيومين ويعدُّ الصحافيون عملها هذا من اعظم ما ورد في تاريخ الصحافة الحديثة

قال المستر ادجر وولس مكاتب الدايلي مايل في حرب افريقية وصاحب هذه المأثرة "اجتمع المندوبون الانكليز والبوير في مكان يبعد ٥٠ ميلاً عن جوهنسبرج للمفاوضة في عقد الصلح فلم يُسمَح لمكاتب جريدة ما ان يحضر ذلك المجلس وكانت مراقبة الرسائل البرقية اذ ذاك على اشدّها والمراقب يمحو ما يشاءُ ويثبت ما يشاءُ وعليهِ فلم يكن لنا بدٌّ من ابتداع طريقة نوصل بها رسائلنا والحاجة تفتق الحيلة

اما حيلتنا فهي انني اتفقت انا ومحررو الجريدة في لندن على كلمات معناها الحقيقي غير منطوقها الظاهر وكان قلم المراقبة لا يتعرض للرسائل التجارية مما يتعلق بمناجم الماس والذهب وغير ذلك فجازت حيلتنا عليهِ . ففي ١٢ ابريل سنة ١٩٠٢ أرسلت الرسالة الآتية الى لندن وهي

" من جهة مشترى الارض التي فيها منجم الذهب اخبركم ان الفريقين المتفاوضين توجها الى بريتوريا حيث توجه ألف ايضاً ليساوم في الثمن ما امكن. وقد علمت عن ثقة ان البائعين يميلون الى البيع "

ففسَّرها محررو الجريدة كما يأتي

" من جهة مفاوضات الصلح اخبركم ان الفريقين المتفاوضين توجهوا الى بريتوريا حيث توجه اللورد الفرد ملنر ايضاً للوصول الى احسن الشروط الممكنة . وقد علمت عن ثقة ان البوير يميلون الى الصلح "

وكنت ارسل كلَّ يوم رسائل على هذا النمط . ومما اتفقنا عليهِ ايضاً صورتان اخبرهم فيهما بعقد الصلح تماماً او بانقطاع كل مفاوضة . فالصورة الاولى هي هذه " اشتريت لكم الف سهم من اسهم مناجم الرند " ومعناها تمَّ عقد الصلح . والصورة الثانية " بعت لكم الف سهم من اسهم الرند " ومعناها انقطعت المفاوضات وخاب سعي المتفاوضين

هذا من جهة ارسال الاخبار الى انكلترا ولكن شتان بين ارسال الاخبار وبين الوصول اليها . فاني كنت اعلم ان دون وصولي الى المعسكر الذي اجتمع المتفاوضون فيهِ خرط القتاد وقد تزيا احد المراسلين بزي جندي ورام الدخول اليهِ فعرفوهُ واعادوهُ الى جوهنسبرج مهاناً . فرأيت ان لابدَّ لي من الاتفاق مع بعض المقيمين فيهِ على ايصال الاخبار المهمة اليَّ

وهكذا كان فاني فاتحت جنديًا بذلك وكان من اصدقائي فرضي ان يبلغني اخبار المتفاوضين بالطريقة الآتية

اتفقنا ان أركب القطار كلَّ يوم من جوهنسبرج الى مكان آخر مارًّا بمحطة المعسكر الذي فيهِ المندوبون من غير ان انزل اليها خشية اثارة الشبهات وعند ما يرى الجندي القطار مارًّا يخبرني بنتيجة المفاوضات بالاشارات . فاذا لوَّح بمنديل ازرق دلَّ ذلك على ان مفاوضات الصلح توقفت . او لوَّح بمنديل احمر كان المعنى ان الصلح قريب . او بمنديل ابيض كان المعنى ان الصلح تمَّ . ولا يعلم الاَّ الله كم مرة ركبت القطار ذهابًا وايابًا من جوهنسبرج واليها وكنت كلَّ يوم أرى صديقي واقفًا يلوّح بمنديلهِ فأُرسل الرسائل البرقية الى الجريدة بسير المفاوضات . حتى اذا كان ذات يوم وقد مرَّ القطار بالمحطة اطللت من النافذة فرأيت صديقي وبيدهِ منديل ابيض فما صدقت ان وصلنا جوهنسبرج حتى أرسلت هذه الرسالة " اشتريت لكم الف مهم من اسهم مناجم الرند" فاذاعت الدايلي مايل بشرى عقد الصلح في طول البلاد وعرضها قبل سائر الجرائد بيومين

القصة التاسعة — خداع رصيف لرصفائهِ

شاع وذاع في نيو يورك بعد ثوران بركان بيله في المارتينيك وخراب مدينة سان بيير وهلاك اهلها كلهم ان باخرة اسمها كورونا ستصل نيو يورك قريبًا وهي تقلُّ اربعة رجال سلموا من الموت في ذلك الثوران بعد ان اصيبوا بجراح كثيرة . ولما كانوا قد رأوا ثوران البركان رأي العين اهتمَّ الناس بهم كلَّ الاهتمام وانتظروا وصولهم بذاهب الصبر وأعدَّ مخبرو الجرائد القوارب لملاقاة الباخرة حتى اذا وصلت صعدوا اليها لمحادثة اولئك المنكوبين في ما رأوا وسمعوا. ولما كان الوقت قصيرًا اقترح احدهم ان ينزل مكاتبو الجرائد كلهم الى قاربهِ وينزلوا الرجال الاربعة معهم فيحدثوهم بما جرى في اثناء الطريق فلا يبلغون البرّ حتى ينتهوا من محادثتهم

فاستحسنوا رأيهُ واستعدوا للنزول الى قاربهِ فمشى هو اولاً وتبعهُ الرجال الاربعة . ولما اراد الباقون اللحاق بهم وقف رجل غريب على رأس سلَّم الباخرة واعترض في سبيلهم ثم فكَّ ازرار ثوبهِ الخارجي فراوا تحتهُ ثوبًا رسميًّا دلَّ على انهُ من موظفي الحكومة وقال لهم هذا القارب للحكومة ولا اسمح لاحد بالنزول اليهِ . ثم صفر لهُ فسار يشقُّ العباب بمن فيهِ واستأثر مكاتب جريدة واحدة بمقابلة الرجال ومحادثتهم . ونقدت الجريدة كلا من الرجال الاربعة مئتي جنيه مقابل استئثارها بحديثهم

هذا وقد يبلغ مخبرو الجرائد جهدهم في تسقط الاخبار لكن المحررين يعجزون عن فهمها كما ترى في القصة التالية

القصة العاشرة — مهارة المخبر وبلادة المحرر

يذكر القراء انهُ قبلما شبت نار الحرب بين اميركا واسبانيا سنة ١٨٩٨ كان لاميركا بارجة من احسن البوارج الحديثة اسمها ماين نسفت في ميناء هفانا عاصمة كوبا وغرقت بمن فيها في اقل من طرفة عين فعقد مجلس تحقيق في هفانا ليعلم ما اذا كانت قد نسفت اتفاقاً من الداخل او نسفت بطربيد من الخارج. وكان هناك مكاتب جريدة من جرائد نيويورك الكبيرة فسعى سرًّا في الوقوف على حكم المجلس ولكنهُ خاف اذا نجحت مساعيهِ ان يعود المراقب فيحبطها فيذهب تعبهُ سدى وعليهِ ارسل رسالة الى صاحب الجريدة التي يكاتبها وقال فيها انهُ اذا بعث اليهِ بخبر ظاهرهُ غريب فان في طيهِ معنى لايخفى على اللبيب

وكللت مساعي المكاتب بالنجاح فانهُ علم من رجل غطس في اثر البارجة ان الفولاذ المصفحة بهِ وجد مثقوباً وحافات الثقب بارزة الى الداخل دلالة على ان البارجة نسفت بطربيد من الخارج اي بفعل فاعل. ففكّر المكاتب في طريقة يبلغ جريدتهُ ذلك الخبر بها ولا يثير هواجس المراقب فأرسل اليها الرسالة الآتية وهي

غطس رجل في اثر البارجة ماين ليفحص صفائحها فوجد فيها ثقباً كبيرًا فدخل منهُ ولما حاول الخروج لم يستطع لان حافات الثقب حالت دون ذلك فاستبطأهُ صديق لهُ كان ينتظرهُ فوق الماء وخشي ان يكون قد لحق بهِ اذًى فغطس اليهِ وانقذهُ من الموت بعد عناء شديد

هذه هي القصة بعث بها المكاتب وهو يظنُّ ان صاحب الجريدة يستخلص منها الخبر المهمَّ اي ان سبب نسف البارجة من الخارج فينشر المراد منها ولكن خاب ظنهُ لان صاحب الجريدة نشر الخبر كما وصل اليهِ ولم يدرك معناهُ بل ظنَّ ان مكاتبهُ يهذي فقال "اننا ننشر رسالتهُ بحروفها" وقد اراد المكاتب ان يخفي المقصود منها على المراقب ويبينهُ لصاحب الجريدة فنجح في الاول واخفق في الثاني

هذا ونوادر المخبرين والمكاتبين كثيرة ولهم حيَل في تسقُّط الاخبار لا يفطن لها احد غيرهم وقد ينفقون الاموال الطائلة لكي ينالوا بغيتهم وربما استخدموا وسائل غير جائزة كما سنبينهُ في فرصة أُخرى

# بورت آرثر والحرب الحاضرة

لقد كان من رأي المتحزبين للروس ان بورت ارثر امنع من ان تفتح كما ترى في ما كتبهُ واحد منهم في الجزء الاول من اجزاء هذه السنة. وكان من رأي غيرهم انها تفتح ولكن الحرب لا تنتهي بفتحها كما ابنا غير مرة . وقد قال الواصفون لقلاعها وحصونها انها امنع من عقاب الجوّ واعزّ من الابلق الفرد واقوى ما بنتهُ يد انسان . ولا عجب فان الحكومة الروسية نفت في تحصينها نحو ثماني سنوات وانفقت عليها وعلى بناء دالني نحو ٥٠ مليونًا من الجنيهات حتى صارت تحسب امنع حصون الطبقة الاولى وحتى قال بعضهم انها كانت تساوي ستًّا من قلعة سفستبول المشهورة ومع ذلك تمكن اليابانيون من فتحها في غرة هذا العام

ولا حاجة بنا الى الاطالة في وصف حصارها فقد قاتل الفريقان قتال الابطال وخسرا خسارة عظيمة ولكن خسارة اليابانيين كانت اعظم لانهم الفريق المهاجم . وقد ظهر بعد تسليمها ان المؤونة والذخيرة لم تكونا تنقصها ولكن لا يلزم عن ذلك ان حاميتها لم تكن تقاسي الاهوال الصعاب قبل التسليم فان كثرة المرضى والجرحى في المستشفيات وقلة الماء والمدافع الكبيرة وما نتج من اطلاق اليابانيين لمدافعهم من التخريب والتدمير دلَّ على ان الروس كانوا في مثل حشرجة الموت فجاء تسليمهم حافظًا للرمق الذي كان يتردد في صدورهم

وينتقد البعض على الجنرال ستوسل تسليمهُ مدعين ان بورت آرثر كانت تقوى على الثبات والمقاومة الى ان يأتيها الفرج عن يد اسطول البلطيك ويقول غيرهم ان استيلاء اليابانيين على الحصون المحيطة بها الواحد بعد الآخر ولا سيما الحصن المسمى حصن ٢٠٣ امتار قرَّبهم منها بحيث بات الروس تحت رحمة مدافعهم فلم يرَ الجنرال ستوسل اذ ذاك مفرًّا من التسليم حقنًا للدماء وضنًّا بالارواح ان تزهق على غير جدوى

ولا ريب ان انتصار اليابانيين كان باهرًا بدليل عدد الاسرى ومقدار الاسلاب فقد قيل ان عدد الجنود الروسية التي سلمت ٢٨٠٠٠ وعدد ضباطها ٨٧٨ وكان في المستشفيات ١٤٠٠٠ . ويقال ان الذين قتلوا من الحامية مدة الحصار بلغوا ١٠ آلاف . اما الاسلاب والغنائم فكانت ٥٤٦ مدفعًا و٣٥ الف بندقية ومقدارًا كبيرًا من الذخيرة واربع بوارج ما عدا البارجة سفستبول التي اغرقت وطرادين و١٤ مدفعية ونسافة . واستولى اليابانيون على ٥٩ حصنًا وقلعة منيعة . وهكذا عادت بورت آرث الي اليابانيين عنوة بعد ان اغتصبت منهم سياسة

اثر حربهم مع الصين حينما تألبت روسيا والمانيا وفرنسا واكرهتهم على تسليمها الى الروس وقد اختلف المقدّرون في عدد مَن قتل وجرح من اليابانيين قبلما تمكنوا من فتح بورت آرثر والمرجح انهم لا يقلون عن مئة الف

والصفحة البيضاء في قصة هذا الحصار السوداء ما ابدى اليابانيون من كرم الاخلاق في معاملة الحامية عند وضع شروط التسليم ممَّا دلَّ على انهم ليسوا كما يصفهم بعض الكتَّاب الاوربيين من انهم كالمتوحشين او ارقى درجة

ولا ينكر ان لاستيلاء اليابانيين على بورت آرثر شأنًا عظيمًا في مجرى الحرب . فان القيصر ومشيريهِ عدُّوهُ سببًا لمضاعفة قوتهم وتجديد اقسامهم ألاَّ يعيدوا السيف الى غمدهِ حتى ينتصروا على عدوهم انتصارًا باهرًا . وذلك امرٌ طبيعيٌّ يشعر بهِ المغلوب على اثر الانغلاب

على ان اهم الامور في هذه الحرب فقدان روسيا زمام البحر. نعم ان اسطول البلطيك لا يزال يمخر في عباب الاوقيانوس ولا يبعد ان يصل اخيرًا الى ساحة القتال ولكن الخبيرين لا يعدونهُ كفئًا لاسطول اليابان في ميدان النزال فان كان لروسيا امل باستقامة الحال وافول نجم النحس فانما يكون ذلك على ضفاف نهر شاهو حيث الجيشان نازلان ولكن لا يظهر ان الحال هناك على ما تحبُّ روسيا لان الجيشين تحصنا اشد التحصُّن فاذا هاجم الروس اليابانيين كما هو المنتظر فيبعد عن الظن انهم يزيحونهم من مواقعهم المنيعة لا سيما وان الروس لم يستطيعوا الثبات في لياوينغ حيث كانت حصونهم واستحكاماتهم عزيزة وكان اليابانيون المهاجمين وكانوا هم المدافعين فكيف اذا انعكست الحال فصاروا هم المهاجمين واليانيون المدافعين. ثم ان استئثار اليابان بزمام البحر يمكنها من ارسال النجدات الى جنودها اين شاءت ومتى ارادت على اهون سبيل على حين انهُ ليس عند الروس سوى خط حديدي مفرد لارسال النجدات . فموقف روسيا احرج مما يظنُّ وآمالها ابعد من ان تحقق بسهولة الاَّ اذا قام من رجالها مَن يحلُّ العقدة بسيف الاسكندر ويزيح من عاتقها الحمل الذي كادت تنوءُ بهِ ولكن الدلائل الحاضرة لا تدلُّ على ان الزمان يذخر لها مثل ذلك الرجل في خزائنهِ

ويجدر بنا في هذا الصدد ان نذكر بعض الشيء عن بطلي بورت آرثر الجنرال نوجي قائد الجيش الياباني والجنرال ستوسل قائد الجيش الروسي فنقول :

لما انتدب الجنرال نوجي لقيادة الفيلق الياباني الذي حاصر بورت آرثر قال ان قيادة ذلك الفيلق اعظم شرف يحلم بهِ جنديٌّ من جنود الامبراطور. وفي ذلك اليوم نفسهِ نعي اليهِ ابنهُ الاكبر فلم يخفض نعيهُ من افتخارهِ بشرف المهمة التي انتدب لها وهي ان يعيد الى امتهِ ذلك

الحصن المنيع الذي فقدتهُ بحكم السياسة لا بحكم الغلبة

وقد وصفهُ بعض عارفيهِ فقال : يقولون ان الجنرال نوجي يجهل آداب المعاشرة الحديثة وهذا صحيح ولكن لا عار عليهِ منهُ ولا شنار فانهُ من شيوخ القرن التاسع عشر فلا غرابة اذا جهل ما احدثهُ شبانهُ في هذا الباب. اذا قابلتهُ ادهشك ما تراهُ عليهِ من بساطة الجندي كأنهُ لم يتعلم شيئًا غير فن الحرب . وهو حرُّ الفكر والكلام ليس على شيءٍ من التملق وذلق اللسان ولهُ ثلاث فضائل جوهرية . الاولى سذاجتهُ . والثانية حرصهُ على النظام . والثالثة بشاشتهُ لجميع الناس . وهذه الصفات الثلاث يتصف بها كل رجل عظيم . ومع شدة حرصهِ على النظام تراهُ كثير المزاح في الكلام يقول نكتة فيقهقه لها جيش برمتهِ

وهو باسل شجاع وقد تركتهُ الحرب بلا عقب فقد قتل ابنهُ البكر في كنشاو والثاني في حصار بورت آرثر وليس لهُ غيرهما . يحكى انهُ كان جالسًا في مكتبهِ يوم سفر ابنهِ البكر الى ساحة القتال فجاءهُ وهو يقول " اودعك الآن يا ابتاه فاني مسافرٌ الى منشوريا ولا امل لي البتة بالعودة اليك حيًّا وسأُصلّي دائمًا طالبًا لوالدتي الصحة والعافية فاذا قتلت في الحرب فلا تبخل يا ابتِ بكلمة او كلمتين تقولها في رثائي ولابدَّ ان تكون حينئذٍ في طريقك الى ساحة القتال فاسمح لي ان اقول وان كنَّا نقاتل في جهتين تفصل بينهما المسافات الشاسعة فمن الواجب علينا كلينا ان نحاضر معًا ونحارب يدًا واحدة في سبيل وطننا "

وكان ابنهُ الاصغر قد دخل الغرفة اذ ذاك وسمع ما يقولهُ اخوهُ فقال " ألا تسمح لي يا اخي ان اجري معكما في المضمار الذي عزمتما على الجري فيهِ . وسنرى لمن السبق منَّا " فضحك ابوهما وقال " حسنًا يا ابنيَّ فان هذا المضمار يهمنا كلَّنا "

اما الجنرال ستوسل فكان رجال حاميتهِ يحبونهُ حبًّا يقرب من العبادة وهو كبير الجسم اشقر الشعر لطيف المعشر انيس المحضر . صوتهُ رخيم يناقض هيئتهُ لا يكلُّ من العمل ولا يملُّ . ولما انتهى تسليم بورت آرثر وعُلم ما كان فيها من الجنود والميرة قام اناس من الذين كانوا يطنبون بمدحهِ وقالوا ان تسليمها عار على الحامية الروسية لانهُ كان في طوقها المقاومة الى ان تأتيها النجدات وان زادها وذخيرتها كثيرة

وفي الرابع عشر من الشهر الماضي وصل الجنرال ستوسل ومن معهُ الى السويس في طريقهم الى روسيا فقابلهُ وكيل المقطم فيها وكتب في ذلك رسالة نشرها المقطم في حينها نقتطف منها ما يأتي . قال الوكيل

" علمت من الجنرال ستوسل ان حامية بورت آرثر لم تكفَّ عن القتال الاَّ لما اقتنع بان

الثبات اضحى ضرباً من المحال · فقد كان عدد الحامية في اول الحصار ٣٤ الفاً بين ضباط وعساكر برية وبحرية وهؤلاء لم يبقَ منهم يوم التسليم غير ثمانية آلاف عسكري ثلثة آلاف منهم اصيبوا بداء الاسكربوط او غيرهِ · وكان عندهم ثمانية عشر الفاً بين جريح وطريح على فراش المرض والسقام والباقون قتلوا او ماتوا! · ونفدت الادوية والعقاقير والرباطات ولم يبقَ في الصيدليات الاَّ بعض المراهم ولم تبقَ محلات تسع الجرحى ولا ممرضات يمرضنهم. وقضى الجنرال اثنين واربعين يوماً لم ينزع فيها حذاءهُ من رجليهِ

"ونفد الزاد والمؤونة ايضاً فلم يبقَ عند الحامية من الارز والدقيق الاَّ مؤونة اربعة ايام فقط لان الغام اليابانيين اتلفت معظمها وفرغ لحم الضان والبقر فجعلوا يأكلون لحم الخيل مدة ثلثة اشهر ولما سلموا لم يكن باقياً عندهم من الخيل غير القليل

"وكذلك الذخيرة نفدت فلم يبقَ منها عند التسليم الاَّ القليل . فلما رأى الجنرال ذلك كلهُ ورأى اليابانيين قد فتحوا حصن ارلنج شان بعد مادمروا البوارج عقد مجلساً من قواد الحامية فقرَّ قرارهم على التسليم فسلموا . وقد قال رئيس اركان حرب الجنرال نوجي للجنرال ستوسل اننا فقدنا على بورت ا رثر ٩٨ الف مقاتل بين ضباط وعساكر

"وقال لي احد الضباط المرافقين لهُ ان اليابانيين فقدوا ١٧ سفينة حربية بين كبيرة وصغيرة امام بورت آرثر وانهُ فقد منهم في معركة من المعارك ١٣ الفاً في ساعة واحدة

" اما من جهة طول مدة الحرب ونتيجتها فراي الجنرال انها تطول سنتين او اكثر وان النصر يكون لروسيا في الآخر" انتهى

اما كيفية استيلاء اليابانيين على بورت آرثر فقد فصلتها جريدة السينتفك اميركان تفصيلاً دقيقاً قالت :

يحيط ببورت آرثر سلسلتان من التلال على شكل دائرتين الواحدة داخل الاخرى · فبني المهندسون الحصون والقلاع على رؤُوس هذه التلال ووصلوا ابنيتها بالمعاقل والاستحكامات· والحصون والقلاع الداخلية تسمَّى بالدائمة وعليها المعوَّل في الدفاع ومتوسط بعدها عن بورت آرثر ميل واحد اما الحصون والقلاع الخارجية فمتوسط بعدها ميل ونصف وهي اقلُّ منعة من الداخلية وخلفها استحكامات اخري· وقد عني الروس باختيار مواقع الحصون بحيث اذا استولى العدوّ على حصن منها لم يستطع البقاء فيهِ لان الحصون القريبة تشرف عليهِ

وجوانب التلال ملساءُ جرداءُ لا يجد مهاجمها ما يحجبهُ عن حصونها و يقيهِ نيرانها الحامية· والاستحكامات ومعدات الدفاع ممتدة الى مسافة ١٨ ميلاً من بورت آرثر شمالاً حيث يضيق

شبه جزيرة بورت آرثر حتى يصير عرضهُ ٣ اميال

ولا حاجة بنا الآن الى وصف هجوم اليابانيين على الاستحكامات والحصون البعيدة واخذها عنوة الواحد بعد الآخر في الصيف الماضي وانما نقول انهم لما رأَوا في اول سبتمبر الماضي ان الحصون والقلاع الداخلية لا تؤخذ بالهجوم عنوة كما اخذت الاستحكامات الخارجية عزموا على فتحها بواسطة اخرى وهي اولاً اطلاق مدافع الحصار الضخمة لهز اساسات الحصون وثانياً نسف الاستحكامات التي بنيت حولها ليستذري الجنود بها و يطلقوا النار من خلفها بالغام تحفر تحت الارض . وثالثاً الهجوم على الحصون من خنادق مستترة

واول ما عملوهُ لبلوغ مأربهم انهم حفروا حول كل تل خندقاً عمقهُ ست اقدام وعرضهُ اثنتا عشرة قدماً او اكثر موازياً لخط الحصون وعلى نحو ٣٠٠٠ قدم عنها . وهو المعبر عنهُ في هذا الرسم بالمتوازي الخارجي وحفروا منهُ طريقاً متعرجاً الى حضيض التل كما ترى في الرسم عمقهُ ست اقدام وعرضهُ ثماني اقدام بحيث يستطيع اربعة من الجنود السير فيهِ والهجوم معاً. وكانوا يحفرون هذا الطريق ليلاً و ينقلون التراب منهُ ويسقفون الاجزاء الموازية لخط الحصون بالواح يضعون عليها تراباً وعشباً فلا يرى الروس ما هم فاعلون . ولكن الروس اكتشفوا هذه الحيلة في بعض الاماكن فكانوا يخرجون من الحصون ويهاجمون اليابانيين ليتلفوا ما حفروهُ . غير ان اليابانيين لم يكلوا ولم يملوا بل واظبوا على الحفر حتى بلغوا حضيض التلال التي بنيت

الحصون عليها وهناك حفروا خندقاً آخر موازياً للخندق الاوَّل كما ترى في الرسم والغرض منهُ جمع الجنود للهجوم الاخير . ومن هذا الخندق حفروا سرباً يؤدي الى اسفل الحصن الذي ارادوا مهاجمتهُ ثم حفروا اسراباً على زاوية قائمة منهُ وموازية لاسوار الحصن ووضعوا فيها مقداراً عظيماً من الديناميت واشعلوهُ فانفجر وثغر الحصن فهجموا واستولوا عليهِ . كلُّ ذلك والروس لا يدرون بما يجري حتى يسمعوا صوت الانفجار تحتهم

وكان هذا يجري ومدافع الحصار لا تنقطع عن ارسال قنابلها على المدينة وحصونها. وعدد هذه المدافع ٣٠٠ على ان اعظم المدافع فعلاً مدافع الهاوون وعددها ١٨ وقطر فوهة الواحد منها ١١ بوصة . وثقل قنبلتهِ ٥٠٠ رطل وثمنها ٣٥ جنيهاً وثمن "الدكّة" كلها ٨٠ جنيهاً . وكان كلُّ مدفع يطلق مرة كل ثماني دقائق عند اشتداد القتال مدة اربع ساعات وعليهِ فان اطلاق هذه المدافع وحدها كلَّف اليابانيين ٤٠ الف جنيه واطلاق المدافع كلها كلفهم مئة الف جنيه كلَّ نوبة

ومدافع الهاوون هذه تستطيع عادة ان توصل قنابلها الى بعد سبعة اميال او ثمانية ولكن لما كان بعدها عن بورت آثر لا يزيد على ٣ اميال وكانت في اماكن لا تُرَى منها ولا يرى مطلقوها ما حولها فانهم كانوا يطلقونها صعدًا في الهواء على زاوية ٦٠ درجة او اقل فتمر القنابل فوق رؤوس التلال ثم تنقضّ على المدينة كأَنها رجم هابطة من السماء

وربَّ قائل يقول انهُ ان كان مطلقو تلك المدافع لا يرون ما حولهم فكيف استطاعوا ان يلحقوا ببورت آثر ما الحقوا من التخريب والتدمير ويتلفوا البوارج الكبيرة التي كانت راسية في مينائها . والجواب على ذلك انهُ كان عندهم خرائط دقيقة رسم فيها جميع ما في بورت آرثر من الابنية الكبيرة والاماكن المهمة وعليهِ كان الطوبجية اذا ارادوا تدمير احدها عرفوا مقدار الزاوية التي يجب ان يصوّبوا مدافعهم عليها فيطلقونها ولا يخطئون

هذا من جهة الاهداف الثابتة كالمباني وغيرها ممَّا على البرّ واما الاهداف المتحركة كالبوارج فان اصابتها لم تكن سهلة لان الروس كانوا ينقلونها من مكان الى مكان متى شاؤُوا ولذلك رأى اليابانيون ان لا بدَّ لهم من الاستيلاء على مكان يرون البوارج منهُ ولم يكن هناك غير التلّ المعروف بتلّ ٢٠٣ امتار فاستولوا عليهِ بعد معارك يشيب لها الولدان ونصبوا فيهِ منظاراً يسمّى هيبوسكوب وهو منظار يستطيع الناظر فيهِ ان يرى ما امامهُ من غير ان يُرى فكان المدفعية يطلقون قنابلهم على البوارج والناظرون في الهيبوسكوب يخبرونهم من راس تل ٢٠٣ امتار بالتلفون ما اذا كانت القنابل تصيب البوارج او تقع امامها او خلفها او الى يمينها او شمالها

فيصلح المدفعية خطأهم وما زالوا كذلك حتى اصابت القنابل جميع البوارج . وحاولت البوارج ان تختبئ خلف التلال المعروفة بتلال ذنب النمر وتل الذهب ولكن ذلك لم يدفع عنها مقدورًا ولم يردَّ محذورًا

وقد استخدم الروس واليابانيون في هذه الحرب اقصى ما بلغ اليهِ العلم الطبيعي والعلم الرياضي اولئك في تحصين بورت آرثر والدفاع عنها وهؤلاء في حصرها وفتحها وكانت الغلبة لهم لزيادة عددهم وعدَدهم اما الشجاعة والاستبسال فلا يمتاز فيهما فريق على فريق

---

# خاتمة نبوليون واخلاقهُ

كان نبوليون يشكو من هواء منفاه ويقول انهُ اورثهُ داء الكبد . وكرر الشكوى هو واتباعهُ مرارًا على امل الخروج من تلك الجزيرة ولكن الداء لم يتمكن منهُ الاَّ قُبيل وفاتهِ بشهر وايام ولم يكن الكُباد كما توهم بل سرطان المعدة الذي مات بهِ ابوهُ من قبلهِ ولم يُعلم ذلك الاَّ بعد وفاتهِ وفتح رمتهِ. ولا قال الطبيب ان داءهُ عقام الأقبل ان جاءت الساعة ببضعة ايام في السابع والعشرين او الثامن والعشرين من شهر ابريل (نيسان) فأعلم حاكم الجزيرة والحكومة الانكليزية

وقضى نبوليون الايام التسعة الاخيرة من عمرهِ في حالة البحران ونطق بكلمات قليلة منقطعة في اليوم الخامس من شهر مايو ( ايار) وهي فرنسا . . . الجيش . . . مقدمة الجيش . ونهض من فراشهِ وحاول منتولون ردَّهُ اليهِ فدفعهُ بيدهِ والقاهُ على الارض فاستعان بارشمبول وردَّاهُ الى فراشهِ . وفي الساعة السادسة مساء فاضت روحهُ وكانت العواصف تعصف في الجزيرة فعبثت باكواخ الجنود ومزقت الاشجار التي غرسها بيدهِ واقتلعت صفصافة كان يتفيأُ ظلَّها. كأن الطبيعة دُهشت من سكون الانسان وقامت تحرك الجماد والنبات

وكان حاكم الجزيرة واقفًا امام البيت ينتظر الخبر ووقع النزاع بينهُ وبين اتباع نبوليون هو يطلب فتح رمتهِ وهم يأبون ذلك عليهِ وهم يطلبون نقلها الى فرنسا وهو يأبى ذلك عليهم . والغلَب للقوَّة الى ان يحين الحَين. ففُتحت الرمَّة ولم تُنقَل الى فرنسا حينئذٍ . وطلبوا ان يكتبوا اسمهُ "نبوليون" على تابوتهِ فأبى الحاكم الاَّ ان يكتب معهُ اسم بونابرت وانقضى الخلاف بان تُرك التابوت غفلاً لا اسم عليهِ

وعُرضت الجثة في اليوم التالي وسير بالجنازة بعد اربعة ايام وكان على التابوت سيف

نبوليون ورداؤُهُ الذي لبسهُ في واقعة مارنجو[١] . وحملتهُ الجنود الانكليزية الى مركبة يجرها اربعة من جيادهِ وساروا بهِ الى بقعة اختارها ليدفن فيها في سفح وادٍ في ظل صفصافتين بجانب عين كان يستقي منها هناك حُفر قبرهُ ووري جسمانهُ ثم أُطلقت المدافع والبنادق اكراماً لهُ

وبعد تسع عشرة سنة رست في مرفإِ الجزيرة بارجة فرنسوية معقود لواؤُها لبرنس جوانفيل[٢] لتنقل رفاتهُ الى عاصمة مملكتهِ . رضيت بريطانيا بذلك لكي تدفن معهُ آخر اثر من آثار العداء السابق . وقبل ان تعود البارجة الى فرنسا كادت نار العداء تستعر ثانيةً بين الدولتين . وجاء في هذه البارجة غورغو وبرتران وابنهُ الذي كان اول مَن دخل الجزيرة من غير اذن حاكمها على ما سبقت الاشارة اليهِ ومرشان وارشمبول وغيرهم من رجال نبوليون واجتمعوا حول ضريحهِ في الخامس عشر من شهر اكتوبر سنة ١٨٤٠ فنبشوا القبر واخرجوا التابوت فرأَوا جثة نبوليون لم تزل على حالها لم يتطرَّق البلى اليها فعادوا بها الى باريس كأَنهم عائدون بالغنائم ولم يُحتفل بدخولهِ تلك العاصمة حيًّا كما احتُفل بدخولهِ اليها ميتًا جلس ملك فرنسا يحيط بهِ الامراءُ والوزراءُ والعظماءُ بما لا مزيد عليهِ من الابهة جلسوا تحت قبة الانفاليد ينتظرون وصول الرفات واذا بالمنادي يقول "الامبراطور" وللحال نهض الملك والجمع الذي حولهُ لاستقبال امبراطور فرنسا ولو جثةً بالية واطرقت العيون خشوعًا وفاضت العبرات رهبةً وشجونًا ثم دفنوهُ باحتفال يليق بهِ وبابهة لا تليق بغيرهِ ولم يزل قبرهُ مقصد الزوار من كل البلدان والاقطار

هذه خاتمة نبوليون . اما اخلاقهُ فوصفها من اصعب الصعاب . من رأْي لورد روزبري اننا لو عرفنا كل ما بدا منهُ وهو في منفاهُ ولا سيما في الاشهر الاخيرة من عمرهِ لعرفنا اخلاقهُ تمامًا لانهُ تعرَّى حينئذٍ من ابهة الملك وغواشي السياسة . ولكن الذين كتبوا عنهُ حينئذٍ كانت افعالهُ لم تزل راسخة في نفوسهم فلم يستطيعوا ان يتجردوا عن الوهم الذين كان متغلبًا عليهم سواءٌ كانوا من محبيهِ والمعجبين بهِ او من مبغضيهِ والمحتقرين لهُ . ومع ذلك فقد كتب بعضهم اشياء كثيرة عنهُ لم تنشر حينئذٍ وهي ترشح الآن من مخابئها رويدًا رويدًا وفيها حقائق لم يبهرها نور الاعجاب ولا شوَّهتها نار الكراهة لهُ الاَّ ان تمحيصها مما يمازجها ليس بالامر السهل . ولا يزال الكتَّاب مختلفين في حكمهم على نبوليون بين مادح وقادح واكثرهم على طرفي نقيض

اما الفيلسوف الذي يعتقد ان العناية الالهية تدبر امور الناس فيقول ان نبوليون أُرسل

(١) Marengo مدينة في ايطاليا حدثت فيها الواقعة الشهيرة سنة ١٨٠٠

(٢) Prince de Joinville ابن الملك لويس فيليب

الى الدنيا مؤيدًا بقوة خارقة العادة لكي يقاص ملوك اوربا و يطهرها من المفاسد ولما قضى ما أُرسل لهُ ذهب كما اتى فهو مثل قيصر واتلاً وتيمور. فان الثورة الفرنسوية فعلت فعل البركان دمَّرت ما دمَّرت وقتلت من قتلت وغطت البلاد بانقاض الرسوم القديمة تعلوها الحمم والرمضاء ونما عليها فطر الفوضى والفساد حتى لم يكد يُرى غيره. قال نبوليون انهُ وجد تاج فرنسا مطروحًا في بالوعة فالتقطهُ ورفعهُ على رأس سيفهِ. ولقد كانت حكومتها قرارة اقذار فردمها واحلَّ محلها حكومة منتظمة تسير في جادة العدل ما دام مديرها حكيماً حازماً. ولم يكتفِ بذلك بل دوَّخ ممالك اوربا وجاس بلدانها والسيف في يدهِ والارجوان على كتفهِ فاضطرَّ ملوكها ان يصلحوا احكامهم او تثور رعاياهم عليهم

ومهما اختلف الناس في اخلاق نبوليون فكلهم او اكثرهم متفقون على انهُ كان من اعظم القوَّاد ان لم يكن اعظمهم كلهم فقد فاق كل من تقدَّمهُ في سرعة الزحف واغتنام الفرص وجعلهِ رجالهُ يفعلون افعالاً خارقة العادة واحاطتهِ بصغار الامور وكبارها

هذا كان شأنهُ في اوائل امرهِ ثم جعل الخطأ يتطرق الى آرائهِ وافعالهِ كما اعترف بعدئذٍ وكما لا يخفى على احد. ويرى بعض المحققين ان جانبًا كبيرًا من الفضل الذي ينسب اليهِ انما هو لقوادهِ فيقولون ان الفضل في واقعة مارنجو لدزه (٣) وفي واقعة جينا (٤) لداڤو (٥). ولكن مهما طرح من فضلهِ يبقى لهُ شيء كبير يكفي للدلالة على انهُ من نوادر الزمان ونوابغ الدهر في قيادة الجيوش والتنكيل بالاعداء

الاَّ ان شهرتهُ غير مقصورة على ذلك بل كان من اقدر الناس على ادارة مهام البلاد ولقد قبض بيدهِ على كل ازمتها وتصرَّف فيها تصرُّف المغني باوتار عودهِ فانهُ كان يدير نظارة الحربيَّة ونظارة البحرية ونظارة الخارجية . واي شيء اعجب من ادارتهِ لمالية فرنسا فانهُ انفق الوف الملايين على حروبهِ الكثيرة وعلى الابهة والمجد اللذين حفَّ دولتهُ بهما من غير ان يستدين دينارًا واحدًا. وكان يعرف كل ما يجري في دواوين الحكومة ويدير كل شيء فيها وكان لهُ ذاكرة منقطعة النظير تعي كل شيء ولا تنسى شيئًا فكان يعرف كل الناس الذين لقيهم ويتذكر كل ما عرفهُ عنهم ولا ينسى امرًا من امور الحكومة

قال الوزير دارو Daru وهو من اقدر وزرائهِ خرجت من حضرة الامبراطور يومًا لما كنا

(٣) Desaix قائد من قواد نبوليون

(٤) Jena بلد في المانيا حدثت فيها معركتها الشهيرة سنة ١٨٠٦

(٥) Davou المرشال داڤو من اشهر قواد نبوليون توفي سنة ١٨٢٣

في ايلو Eylau وانا اقول لا بدَّ لي الآن من قراءة المكاتيب التي اتتنا فقال واي مكاتيب تأتينا ونحن في هذا البر الاقفر كالقبائل الرُحَّل . فقلت لهُ سوف ترى ثم عدت اليهِ ومعي ستة من الكتَّاب يحملون رزم المكاتيب ففضَّ واحدًا منها واذا كاتبهُ يطلب مئة حقنة لمستشفى ما ببن فقال وهل تقديم الحقن منوط بالحكومة فقلت نعم وجلالتكم تدفعون ثمنها . فاقام اربع ساعات يفض كتابًا بعد كتاب ويقرأها وظلَّ كذلك ثمانية ايام متوالية ثم قال الآن فهمت ما هي ادارة الجيش . ولما عاد الى باريس بعد واقعة تلست Tilsit جري على هذهِ الخطة مع كل الوزراء ففتش اعمالهم بالدقة في ستة اسابيع ثم فتش اعمال الذين تحتهم وارتبطت اعمال الحكومة بهِ ارتباطًا محكمًا كأنهُ الراس يدير حركات البدن كلهِ حتى لما قُطع عنها تولاَّها التشويش والخلل

ثم ان اعظم مآثرهِ القانون المنسوب اليهِ فان الحروب تضع اوزارها والغزوات تتقلَّص ظلالها وكل ما انشأهُ او حاول وضعهُ مضى كما مضى امس الدابر ولكن القانون باقٍ وسيبقى مدى الادهار ناشرًا لواء العدل والانصاف في فرنسا وفي كل البلدان التي جرت عليهِ

وعَمَلُ ما قام بهِ من الاعمال يقتضي قوَّة خارقة العادة جسدًا وعقلاً ولقد كان كذلك في جسدهِ وعقلهِ . بقي في معركة الفنزي خمسة ايام متوالية لم ينزع فيها حذاءهُ ولا اغمض عينيهِ ولما دحر النمسويين نام ستًّا وثلاثين ساعة . وكان يركب من بولندا الى باريس ويجمع اعضاء المجلس ويرئسهم من غير ان يستريح . ومجالسهُ من اشق الاعمال يدوم الواحد منها ثماني ساعات الى عشر . كان مرة في احد هذه المجالس وبقي فيها الى الساعة الثانية بعد نصف الليل واخذت سنة الكرى وزير البحرية فلم يعد يستطيع ان يفتح عينيهِ فصرخ بهِ نبوليون قائلاً شدوا همتكم فان الوقت لم يفُت عن الساعة الثانية وحرامٌ علينا ان نأخذ اجورنا من الامة ولا نشتغل لها بها . وكان عنوان البحث والتدقيق في هذه المجالس فلا ينفضُّ مجلس منها الاَّ واعضاؤُهُ قد استناروا بآرائهِ الصائبة

وكان يشتغل ثماني عشرة ساعة من غير انقطاع إما في موضوع واحد او في مواضيع مختلفة ولا يكلُّ ولا يملُّ . ومها تعب جسمهُ ومهما حدث من الامور التي تهيج غيظهُ فان عقلهُ كان يبقى على مضائهِ وجلائهِ

وكذلك قوتهُ العضلية كانت من القدر الاعظم . سمع مرة الفيلسوف ڤولنه يقول ان فرنسا تريد البوربون فرفسهُ برجلهِ فوقع مغمًى عليهِ . واغتاظ مرةً من رئيس القضاة فلطمهُ بيدهِ لطمة اطارت صوابهُ . لكن هذه الامور نادرة جدًّا ولم يأتها الاَّ في ساعة غيظ انحلَّ فيها سلطان

الارادة عن القوة الغضبيَّة

ذكر لورد روزبري قانون نبوليون فقال انهُ اعظم اثر خالد ابقاهُ بعدهُ ويتلوهُ في العظمة والخلود المجد والجلال اللذان تردَّت بهما فرنسا في عهدهِ فانها مهما اصابت من نعيم الايام ومهما حلَّ بها من نوائب الدهر تتذكر اثار الملك الفخيم والمجد المؤثَّل اللذين تمتعت بهما في عهدهِ فتنعشها الذكرى وكأَنها تتفيأُ الآن ظلَّ ذلك المجد الوارف ولا يزال جوُّها مستنيرًا بنور الزمن الامبراطوري وما تمَّ لها فيهِ من الظفر حين كانت اوربا كلها سندانًا لمطرقتها

ثم التفت الى اعمال نبوليون وكأَن الاهة الشعر التي انطقت المتنبي بقولهِ

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملكٍ ملء الزمان وملء السهل والجبلِ

انطقتهُ بما يماثل ذلك فقال ان نبوليون حشد في عشرين سنة اعمالهُ المجيدة غزواتهِ ونصراتهِ ابتدأ جائعًا نحيفًا فشبع وسمن وصار ملكاً عظيماً بل ملك الملوك وضاقت بهِ الدنيا فاضاع رشدهُ وامسى لعنةً على بلادهِ وعلى غيرها ولم يبدُ في طاقتهِ ان يستريح او يريح فصار دأْبهُ العبث بالمالك التي حولهُ وهمُّهُ الاكبر عدوَّتهُ الكبرى انكلترا يضاربها على غير هدًى فاقلق اوربا كلها حتى خارت قواهُ جسدًا وعقلاً وظهرت نتائج ذلك فيهِ وهو في منفاهُ

وحقيقة الحال انهُ لم يكن في عقلهِ ثقل كافٍ لحفظهِ من الانقلاب اذا أُجهد زمانًا طويلاً اي ان قوتهُ كانت محدودة مثل قوة كل انسان فكان من النوادر ولكنهُ لم يكن من الخوارق وكأَن جسمهُ وعقلهُ كانا يقولان بلسان الشاعر العربي

لا احمل الاَّ مقدرتي والكأْس تفيض اذا طفحتْ
وكذا الميزان اذا حملت اثقالاً كفتها رجحتْ

ففي اول حكمهِ لما كان قنصلاً كان مثالاً في العدل والانصاف كان حكيماً متثبتاً دقيق النظر كبير الهمة يشعر بقصورهِ في معرفة قوانين الادارة ولا يخجل من السؤَال والاستفهام والاستفادة. وكان ذكي الفؤَاد قوي الذاكرة يسأَل عن الشيء مرة واحدة ولا يثنّي فحصَّل في مدة قصيرة معارف كثيرة وتعلَّم كل ما استطاع مشيروهُ ان يعلموهُ اياهُ وللحال ظهر تفوُّقهُ عليهم وعلى كل الذين حولهُ ورأَى من نفسهِ انهُ اقدرهم في فنون السياسة كما انهُ اقدرهم في فنون الحرب ولما رسخ ذلك في ذهنهِ ولم يرَ حولهُ الاَّ اناساً لا يقاسون بهِ سواءٌ كانوا ملوكاً او قوادًا او وزراء كبرت نفسهُ واتسعت مطامعهُ ولم يرَ ما يمنعهُ عن ان يحذو حذو الاسكندر المكدوني ويدوخ ممالك الارض كلها

ولو تمهَّل في حروبهِ وغزواتهِ حتى ترسخ قدمهُ في ما فتحهُ من البلدان والممالك لرسخت دعائم

ملكهِ ولم تتقوض كما تقوضت فقد بنى بناءً فخيماً جاعلاً فرنسا اساساً لهُ وهي تحتمل الفخم المباني ولكنها لا تحتمل المحال فانهُ دفن ثلثمئة الف من رجالها تحت ثلوج روسيا سنة ١٨١٢ وفي السنة التالية طلب منها ان تعبئ لهُ مليوناً وثلثمئة الف من الرجال بعد ان استنزف قوتها بحروبهِ الطويلة وسكانها كلهم لا يزيدون على ثلاثين مليوناً

ولقد ظن ان الممالك والامارات التي ضمها الى فرنسا من المانيا وايطاليا واسبانيا قد التحمت بها حتى صار عدد الرعايا الذين يعتمد عليهم ثمانين مليوناً لا ثلاثين لكنهُ اخطأ في هذا الظن وبعض الظن اثم لان ما اضافهُ الى مملكتهِ آل الى ضعفها لا الى قوتها فخدع نفسهُ واضعف شأنهُ لاسيما وانهُ كان يلعب بحدود الممالك كأنها رقعة الشطرنج فدلَّ بعملهِ هذا على انهُ لم يكن يعتقد ثبوتها. وكيف تثبت على ولائهِ ممالك دوَّخها تدويخاً فاضمر اهاليها العداء لهُ. ومن سياستهِ الخرقاء انهُ ضمَّ فرقاً من الجنود الاسبانية الى جنودهِ حينما كان الاسبانيون يغتالون كل فرنسوي يستفردونهُ واضاف اليها فرقاً من البروسيين وهو يعلم ان اهالي بروسيا كلهم حاقدون عليهِ متربصون بهِ فرص الدهر . ومزج بها فرقاً من النمسويين والنمسويون الد اعدائهِ

وخلاصة المقال في هذا الباب ان السلطة العظيمة التي بلغها شوشت عقلهُ فعمل اعمالاً لايخفى خطأُها على احد

ثم انهُ كان جندياً شبَّ في ميادين القتال والجندي يرى من نفسهِ غراماً بالحرب ويبلغ منهُ الغرام مبلغاً عظيماً اذا كان قائداً متسلطاً على جنودهِ ثم اذا كانت السلطة المطلقة في يدهِ بلغ هذا الغرام اشدَّهُ. والناس يخاطرون بما يمتلكون في المقامرة والمياسرة اذا هاجوا فلا عجب اذا خاطروا بالنفس والنفيس حين ينزلون ميدان القتال وتثور في نفوسهم سورة الغيظ ويبهرهم طلب المعالي وتسكرهم خمرة الظفر ويدوسون كراديس القتلى والجرحى كأَنها اكداس الحنطة الاَّ ان هذا التهيج لابدَّ وان يؤَثر في الاعصاب تأْثيراً شديداً لاتحتملهُ زماناً طويلاً اذا تكرر عليها مراراً كثيرة وقد اثَّر في اعصاب نبوليون فصار كالمقامر اذا افل نجم سعدهِ ظن افولهُ احتجاباً قصيراً لايلبث ان يزول. وهذا شأن قوَّاد الجيوش بنوع عام لكن وزراء المملكة يردونهم الى صوابهم ويمنعون تورُّطهم في المهالك لانهم لا يكونون منفعلين انفعالهم واما نبوليون فكان القائد والوزير في وقت واحد لا شكيمة تكبحهُ ولاحكومة تسيطر عليهِ. قال لورد روزبري ولايعلم في اي وقت طرأ هذا الخلل على قواهُ العقلية ولكن لاشبهة في انهُ صار سنة ١٨١٠ غير ماكان عليهِ سنة ١٨٠١ والرجل الذي يقول ان على ممالك اوربا كلها ان تحفظ سجلاتها في مدينة باريس وعلى ملوك الارض كلهم ان يبنوا قصورهم فيها ويحضروا تتويج امبراطرة فرنسا كانهم

من اتباعها ثم يأبى ان يمضي شروط السلم لايكون عقلهُ خاليًا من الدخل . والظاهر ان رجالهُ المقربين منهُ رأوا ذلك وتآمروا مرة على خلعهِ بناءً على انهُ مصاب بمس من الجنون. ولا شبهة في انهُ اضاع التوازن العقلي من سنة ١٨٠٨ فصاعدًا ولم يعد يقدّر العواقب ولا يحسب للحدود الادبية والطبيعية حسابًا بل صار يجري في اعظم المهام جري المقامر والمضارب . ولم يكن لهُ من رجالهِ احد يسترشد بهِ لانهُ بهرهم كلهم وصيرهم اصفارًا فعل ذلك لكي ينجو من مناظرتهم بخسر معاضدتهم ولو مات فجأة قبل سقوطهِ لترك بعدهُ الامناءَ من رجالهِ عجزةً والاكفاءَ خونة وهذا وحدهُ دليل قاطع على انهُ لم يحسن السياسة ولم ينشيء سلطنة وطيدة الاركان. ولقد كان يُنتَظر من رجل كبير النفس رحب الصدر مثلهُ ان يترفَّع عن الغيرة لكنهُ لم يكن كذلك وغيرتهُ هذه ابعدت عنهُ الاكفاءَ اومنعتهم من اظهار كفاءتهم واعتمادهم على انفسهم. وهي التي كانت تحملهُ على توبيخ قوادهِ على كل هفوة تبدو منهم لكي لا يعتدُّوا بانفسهم ويتطالُّوا الى التمثل بهِ ولذلك لم يكن يمدح الاَّ مَن مات منهم مثل دزه وكلابر. وقد اثرت صرامتهُ فيهم على نوعين اماتت نفوس البعض وغرست الحقد في قلوب البعض الآخر . ومن امثلة صرامتهِ ما روي من انهُ كان يستقبل الزوار مرةً فرأى بينهم الجنرال سان سير وهو من افضل قوادهِ فقال لهُ لقد اتيت من نابلي فقال نعم يا مولاي بعد ان سلَّمت قيادة الجيش للجنرال برنيون الذي بعثت بهِ ليخلفني

فقال نبوليون ولا بدَّ من انك استأذنت وزير الحربية فاذن لك في المجيء

فقال كلاَّ يا مولاي ولكنني اتيت لانهُ لم يبقَ لي عمل في نابلي

فقال نبوليون اذا لم تكن في الطريق اليها من الآن الى ساعتين امرت بك ان ترمى بالرصاص قبل الظهر

وهذا كان شأنهُ مع سائر قوادهِ يمنحهم الرتب والالقاب ولكنهُ لا يجعلهم موضع ثقتهِ لانهُ لم يكن يثق باحد ولم يشأ ان يكون رجالهُ غير آلات في يدهِ . ولم يكن يخشى مناظرتهم لهُ بل كان يخشى تطاولهم اليهِ وانتقادهم لافعالهِ . وكان بين رجالهِ رجلان مقتدران ولما علم انهما صارا بحيث لا يستطيع الاستغناء عنهما اقصاهما عنهُ ثم لما دعت الحاجة اليهما قرَّبهما ثانية وهو يعلم انهما يكرهانهِ كما يكرههما

قال لورد روزبري ان الاسباب المتقدمة كافية لسقوط نبوليون ولو ذكر الباحثون في هذا الموضوع اسبابًا أُخرى غيرها . ومن رأيهِ ان الاسباب الاخرى التي ذكرها غيرهُ انما هي نتائج نتجت من سوء سياستهِ. وخلاصة ما ذهب اليهِ ان مطامع نبوليون كانت اكبر من الوسائل التي

في يدهِ فضاق بها ذرعاً وسقط في ما سقط فيهِ من الخطاء

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسامُ

اما آدابهُ الشخصية فلم تكن احط من آداب غيرهِ من ابناء عصرهِ الذين كانوا في مقام مثل مقامهِ . ولعلّها كانت اسمى من آدابهم فلم يكن يخشى المجاهرة بلزوم التديُّن للامة وبوجوب العفَّة والطهارة العائلية ولو لم يكن يحسب ذلك لازماً لهُ لزومهُ لغيرهِ . ولقد كان محبًّا لزوجتهِ الاولى برًّا بوالدتهِ وفيًّا لاصدقائهِ ولا سيما في اوائل عهدهِ محبًّا لاخوتهِ غير طامع بجمع المال سريع الغضب قريب الرضا شفوقاً صبوراً . ثم كلَّت عواطفهُ ولم تعد آثار الشفقة تظهر عليهِ الاَّ نادراً وكان جنودهُ والفريق الاكبر من قوَّادهِ يحبونهُ في اوائل عهدهِ حبًّا مفرطاً يقرب من العبادة اما الذين بقوا منهم الى اخريات ايامهِ وذاقوا خلهُ مع خمرهِ فتنحّوا عنهُ او انقلبوا عليهِ حتى تعذَّر ان يوجد العدد الكافي منهم للذهاب معهُ الى جزيرة البا او الى جزيرة القديسة هيلانة . وزوجتهُ الثانية ابنة امبراطور النمسا كانت تقول وهي في بيتهِ انها لا يهنأُ لها عيش الاَّ وهي معهُ ولما مات قالت انها لم تكن تحبهُ قط . واللوم في ذلك كلهِ عليهِ لا على الذين تركوهُ . وما احسن ما كتبهُ الجنرال برتران في هذا المعنى وهو في جزيرة القديسة هيلانة قال ان الامبراطور على حالهِ ويستحيل علينا تغيير طبعهِ وطبعهُ هذا هو الذي اقصى اصدقاءهُ وكثَّر اعداءهُ واوصلهُ الى هذه الجزيرة

الاَّ ان هذا الطبع لم يظهر فيهِ الاَّ بعد ان ترفَّع فوق البشر ووضع نفسهُ في مصاف الآلهة اي حينما اختلَّ ميزان عقلهِ

هل كان نبوليون من عظام الرجال . سأل لورد روزبري هذا السؤال واجاب انهُ اذا اريد بالعظمة الجمع بين المزايا العقلية الرائعة والادبية السامية فنبوليون لم يكن عظيماً ولكن اذا اريد بالعظمة المقدرة العقلية والجسدية والتفوُّق في الصفات البشرية فلا شك انهُ كان عظيماً جدًّا وقد اجتمع فيهِ من ذكاء العقل وعلوّ الهمة ومضاء العزيمة مالم يفقهُ فيهِ احد او لم يماثلهُ فيهِ احد من الذين يُعرَف تاريخ اعمالهم فانهُ لم يقم في كل ازمنة الدهر رجل مثلهُ جمع بين المهارة الحربية والسياسة الادارية بكل دقائقهما وتفاصيلهما حتى قالت مدام هودتو عنهُ انهُ "طوى التاريخ ونشر التصوُّر" وقال لورد ددلي "انهُ اوقع الشك في كل ما جاء عن مجد الماضين ولم يبقِ مجالاً لشهرة الآتين" . وما من اسم مثل اسمهِ يمثّل العظمة والابَّهة كانت قواهُ فوق كل قوى الناس فاحسن استعمالها فارتقى ثم اساء استعمالها فسقط ولم يكن سقوطهُ ممكناً الاَّ بمثل القوة التي ارتقى بها فهو المحسن الى نفسهِ وهو المسيء اليها انتهى

# مقابلة الاحسان بالاساءة

كأني بالقارئ وقد وقع نظرهُ على هذا العنوان يرفع طرفهُ نحو السماء وينادي العجب من اعاليها ثم يخفضهُ الى الغبراء ويستدعي الاستغراب من اعماقها ومهاويها

يقول من هذا الذي يريد ان يقلب نظام الكون ويبدّل سنّة الخلق. وهذه الحجارة الكريمة على قدر صفاء الوانها تشتدّ رغبة الناس فيها فيتغالون في اثمانها ويتخذون لها اجياد الحسان موطناً وبنان الغيد الملاح مقرًّا وصدور الغواني مقاماً فتخرج من ظلمة استتارها في معادنها الى اجمل مناصّ الظهور والسناء فتكون حلي نساء الاغنياء بل حلي حرم الوزراء وكرائمهم بل حلي ربّات التاج

فان كان هذا اثر الصفاء في الحجارة الكريمة أفلا يكون الاخلاص وهو صفاء القلب من آثار المماذقة والمخادعة اعلى قدرًا واعلى ثمناً في عيون الناس من تلك الجواهر التي لا تقاسي في الاحتفاظ بنقاوتها عذاباً . ولا يسومها الاستمرار علي صفائها خسراناً ولا يجرّ عليها وبالاً . واما أُولو الاخلاص في الناس فيولد لهم ذلك الاخلاص اعداء وخصوماً يناصبونهم العداوة ويضرمون عليهم من الحسد نيراناً ويطلقون ضمائرهم من قيود العدل للاشتغال في تدبير الحيل المودية بحياة من كلّلوا هامة بلادهم باكليل المجد وكتبوا اسمها في صدر جريدة العظمة والفخر حتى يكون مثلهم مثل من ولد ولدًا ونشأهُ وثقّفهُ فلما بلغ مبلغ الرجال عدا على والدهِ فقتلهُ

وبما ان مثل هذا الانقلاب لا يكاد يصدّق نروي لك حادثة سنمار التي اشار اليها الشاعر بقولهِ

جزى بنوهُ ابا الغيلان عن صغرٍ وحسنِ فعلٍ كما يجزى سنمارُ

وسنمار هذا فيما قيل بنّاء روميّ بنى للنعمان بن امرئ القيس اللخميّ بظاهر الكوفة قصرًا وهو الخورنق المشهور فاجاد في صناعتهِ فلما فرغ من بنائهِ القاهُ من اعلاهُ لئلاَّ يبني مثلهُ لغيرهِ فمات شهيد ما عند النعمان من الأَثرة وضعف النظر فكانت فعلتهُ هذه ادلّ دليل على لؤم طبعهِ واصدق شاهد على وحشية خلقهِ استغفر الله ان الوحوش لتتكارم عن الهبوط الى حضيض هذا الخلق الرذل

انّي رأيت الأُسدَ احسن مبدا من جنس هذا العالم المتمرّدِ
الناس تقتل كل يوم بعضها والاسد تقتلُ غيرها اذ تعتدي

فقتل سنمارٍ مصاب على صناعة البناء بل مصابٌ على العدل وكرم الطباع . ولكن اين هو من

المصاب بقتل القائم بالدعوة العباسية حجر الارض أبي مسلم الخراساني الذي قال فيهِ المأمون وقد ذكر عنده "اجلُّ ملوك الارض ثلاثة وهم الذين قاموا بثقل الدول الاسكندر وأزدشير وابو مسلم الخراساني" . فهذا الداهية الذي مدحه المأمون مدحاً ينحني لعظمتهِ كل مدح هو الذي هدم صرح الدولة الاموية وبنى على انقاضهِ قصر الدولة العباسية فثلَّ عرشاً ونصب عرشاً وامات دولةً واحيا دولةً . وهو الذي كان السفَّاح اول الخلفاء العبَّاسيين يعظمهُ لما صنعهُ ودبرهُ . كانت خاتمة امرهِ ان السفَّاح توفي بعد ان ملك بنحو من اربع سنين وتولَّى الخلافة بعده اخوهُ ابو جعفر المنصور وهو بمكة يوم الاحد لثلاث عشرة ليلةً خلت من ذي الحجة سنة ١٣٦ للهجرة. فتغيَّر على ابي مسلمٍ لاسباب وقضايا صدرت منهُ فلم يشفع فيهِ عند ابي جعفر المنصور انهُ واضع اسّ الدولة العباسية وقصَّر ما أولى العباسيين من الصنائع ان يبتاع لهُ ما يستر بهِ ذنبهُ عن نظر المنصور فلا يتغير عليهِ قلبهُ فعزم على قتلهِ وبقي حائرًا بين الاستبداد برأيهِ في امرهِ والاستشارة فيهِ فشدَّدت الاستشارة عزيمتهُ والهبت نار سخطهِ ولاغرو فان المزايا تخلق لاصحابها اعداءً ممن يحبون ان يُنظَموا في سلكهم ويدرجوا في عدادهم . وليس لهم من افعالهم ما يبلغهم هذه الامنية فاذا رأوا باب التحريش مفتوحاً دبوا اليهم منهُ بكلام من السعاية الدغ من حمات العقارب واسم من نفثات الافاعي فيعضد السعاية والاغراء ما في نفوس الكبراء من الحفائظ فيفضي الامر الى مكافأة المخلصين بنقف الاعناق كما جرى مع ابي مسلم المشار اليهِ واليك لمعةً من كلام ابن خلكان في مقتل ابي مسلمٍ تؤيد لك ما قلتهُ

" قال المنصور يوماً لمسلم بن قتيبة ما ترى في امر أبي مسلم قال لو كان فيهما آلهةٌ الاَّ الله لفسدتا . فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد اودعتها اذناً واعية . ولم يزل المنصور يخدعهُ حتى احضرهُ اليهِ وكان المنصور يومئذٍ برومية المدائن التي بناها كسرى فلما دخل على المنصور رحَّب بهِ ثم امرهُ بالانصراف الى مخيَّمهِ وانتظر المنصور فيهِ الفُرَص والغوائل . ثم ان أبا مسلم ركب اليهِ مرارًا فأظهر لهُ التجني ثم جاءهُ يوماً فقيل لهُ يتوضَّأ للصلاة فقعد تحت الرواق . ورتب المنصور لهُ جماعة يقفون وراء السرير الذي خلف ابي مسلم فاذا عاتبهُ لا يظهرون . واذا ضرب يداً على يدٍ ظهروا وضربوا عنقهُ . ثم جلس المنصور ودخل عليهِ ابو مسلم فسلَّم فردَّ عليهِ واذن لهُ في الجلوس وحادثهُ ثم عاتبهُ وقال فعلتَ وفعلتَ . فقال ابو مسلم أتقول هذا لي بعد سعيي واجتهادي وما كان مني . فقال لهُ يا ابن الخبيثة انما فعلت ذلك بجدّنا وبحظّنا ولو كان مكانك أمة سوداء لعملت عملك . ألستَ الكاتب اليَّ تبدأُ بنفسك قبلي ألستَ الكاتب تخطب عمَّتي آسية وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن العبَّاس لقد ارتقيتَ لا أمَّ لك مرتقًى صعباً . فأخذ ابو مسلمٍ

يده يعركها ويقبلها ويعتذر اليهِ فقال لهُ المنصور وهو آخر كلامهِ قتلني الله ان لم اقتلك . ثم صفق باحدى يديهِ على الاخرى فخرج اليهِ القوم وخبطوهُ بسيوفهم والمنصور يصيح "اضربوهُ قطع الله ايديكم" . وكان ابو مسلم قد قال عند اول ضربةٍ "استبقني يا امير المؤمنين لعدوك" قال لا ابقاني الله ابداً واي عدوٍ اعدى منك . ولما قتلهُ ادرجهُ في بساطٍ فدخل عليهِ جعفر بن حنظلة فقال لهُ المنصور ما تقول في امر ابي مسلم فقال يا امير المؤمنين ان كنت اخذت من رأسهِ شعرةً فاقتل ثم اقتل ثم اقتل. فقال المنصور وفقك الله ها هو في البساط فلما نظر اليهِ قتيلاً قال يا امير المؤمنين عِدَّ هذا اليوم اوَّل ايام خلافتك فأنشد المنصور

فالقت عصاهُ واستقرَّ بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

ثم اقبل المنصور على من حضرهُ وابو مسلم طريح بين يديهِ وأنشد

زعمتَ ان الدَّين لا يُقتضى فاستوفِ بالكيلِ ابا مجرمِ

اشرب بكاسٍ كنت تسقي بها امرَّ في الحلق من العلقمِ

وكان مقتلهُ برومية المدائن وهي بُلَيدة من الأنبار على دجلة بالجانب الشرقيّ معدودة من مدائن كسرى

فيا ليت شعري ألم يكن الملك الذي نصب ابو مسلم عرشهُ للعبَّاسيين باجتهادهِ وسعيهِ يصلح ان يكون شفيعاً فيهِ عند ابي جعفرٍ المنصور ثاني خلفاء دولةٍ قامت على سعي ابي مسلم . فما مثلهُ مع المنصور الاَّ مثَل الشمعة تحرق نفسها لتضيء على الناس سيَّما وان الاحوال لم تكن لتطمع أبا مسلم بالملك لما هو معهود من شروط الخلافة . فكان الاحرى بملك من مثل المنصور ان تربأ بهِ مروءتهُ وتترفع بهِ نفسهُ عن التلطخ بدم من لبس التاج بثمرة اجتهادهِ خصوصاً وفي امكانهِ ان يعزلهُ ويستبقيهُ محجوراً عليهِ في دارهِ ويكتفي بذلك عقوبةً لهُ على ما بدا منهُ مما لم يُطق المنصور الصبر عليهِ . فهذا بسمارك الذي على يدهِ اجتمع شمل الالمان وباجتهادهِ قامت العاهلية الالمانية لمَّا ثقل بقاؤهُ في منصبهِ على غليوم الثالث عزلهُ عنهُ ولم يمسَّهُ بسوءٍ فاستمرَّ بسمارك الشهير معتزلاً اشغال الدولة الالمانية الى ان وافاهُ اجلهُ . فشتَّان بين صنيع المنصور وصنيع غليوم . نعم قُتل ابو مسلم الخراساني وشفى ابو جعفر قلبهُ بقتلهِ وتشفَّى بهِ حسَّاد فضلهِ واطلق الشاعر السفيه ابو دلامة لسانهُ في هجوهِ وكناهُ ابا مجرمٍ . ثم مات ابو جعفر بنحو من عشرين سنة بعد ان اغتال مؤسس ملك العباسيين والقائم بدعوتهم. ولكن التاريخ لم يمُت بل هو حيٌّ باقٍ ابدَ الدهر ينتصف لأبي مسلم ممن قابل لهُ تلك اليد البيضاء بيدٍ سوداء ويثني عليهِ ويذم المنصور ابا جعفر على انهُ يخطئ ابا مسلم في تماديهِ مع هواهُ ونسيانهِ ان الملك لا يحتمل

ان يرى لاحدٍ في مملكتهِ كرامةً غير ما يتولد من التفاتهِ. ويفتح في وجوه بقايا الامويين سبيل الشماتة بأبي مسلم ويبرّد قلوبهم حتى يدعوا بطول عمر المنصور بما اغتال من عاون الايام على ابادة دولتهم وإركاد ريحهم

وممن ينتظم في سلك ابي مسلم تيموستكل القائد الأثينيّ الشهير الذي ردّ غارة الفرس عن بلاد اليونان وذهب بمجد الانتصار يوم سلامين . فهذا كان مصيرهُ الى ان انكفأ عليهِ بالعدوان اولئك الذين بفضل نجدتهِ وأصالة رأيهِ خرجوا من شدوق الضراغم وافلتوا من براثن الشجاعم واوقدوا لهُ نار الاضطهاد وطردوهُ من البلاد حتى اضطرّ ( ويا لضيعة الجميل عند اليونان ) الى ان يعوذ بملك عدوّهم من اصفيائهِ وابناء وطنهِ وعتقاء سيفهِ الاثينيين. واليك ملخص قصّة تأثرها عن امبروسيوس رنديفيل تعرف بمطالعتها سعة فضل تيموستكل على الاثينيين وكرم سجيتهِ ولؤم اخلاقهم وخبث طينتهم. "لما اجتاز الفرس واقتربوا من اثينا واجتاحوا تلك النواحي واحرقوا الديار وسفحوا الدماء كان تيموستكل هذا القائد الحامل راية الحكمة وابادة الحياة في سبيل الوطن قد اعدّ اسطولاً عظيماً غير ان الاثينيين لم تكن لقاعدة ملكهم اسوار تصدّ هجمات الفرس ففزعوا الى دلفس يستطلعون الغيب فهبط عليهِ الوحي بهذا الجواب " لا يستطيع الاثينيون الى النجاة سبيلاً الاَّ باسوار من خشب " فعند ذلك قال لهم ذلك الداهية تيموستكل تفادياً من ان يشغل فريقاً من جيوشهِ في الدفاع عن المدينة بما لاغناء بهِ ان الاله يأمر بهذا الكلام ان يخلوا منازلهم ويدخلوا في بوارج الاسطول فاقنعهم تفسير هذا الداهية وهجروا المدينة وانزلوا الشيوخ والنساء والاطفال في جزيرة سلامين واما المقاتلة فلم يبرحوا البوارج التي كان قد جمع تيموستكل في بوغاز سلامين وكان الفرس خلال هذه البرهة قد دخلوا اثينا فألفوها خالية ليس فيها ديَّار فسلطوا عليها النار حتى احالتها رماداً لم يبقَ فيها غير هيكل دلفس . زعم المؤرخون ان ذلك الاله انتصر لمقدسهِ فقتل جماعة من الفرس بحجارة كانت تنقلع من الجبل ودحر الباقين وقد ذعروا من هول ما رأوا اما القادة اليونان الذين جمعهم الاسطول فعقدوا مجلساً وارتأى جمهورهم ان يذهبوا الى برزخ كورنتوس حيث كان الجيوش البرية قد نصبوا مضاربهم اما تيموستكل فخالف رأيهم اذ تبين ان في مغادرة بوغاز سلامين الذي يقيد الاسطول الفارسي ولا يمكنهُ من الهجوم بجملتهِ على البوارج اليونانية خطراً مبيناً وقد كبر ذلك عليهم حتى ان ايربياد الاسبرطي رفع عصاهُ عليهِ فقال لهُ تيموستكل " اضرب ولكن اسمع " فعند ما القوَّاد رأوا ما رأوا من اطمئنانهِ واعتدالهِ صاخوا سمعاً لكل براهينهِ فاستحسنوا رأيهُ الذي كانت بهِ نجاة بلاد اليونان

واذ خشي أن يطرأ ما يغيّر عزيمتهم توسَّل بحيلة حربية لطيفة ليمنع الاسطول ان يفارق جزيرة سلامين فبعث الى كسرى رسولاً يقول لهُ ان اليونان ملكهم الخوف فهم يحاولون الفرار تحت ظل الليل فاما كسرى فلم يدرِ ان ذلك خدعة فأمر للحال ان ترصد الطرق والمعابر واعدَّ هو نفسهُ هزيمتهُ ولم يبرح اليونان الموقع الذي تخيَّرهُ لهم تيموستكل . وصبيحة الغد استعدَّ الفرس ان يصلوا نار الحرب على نظر كسرى فأمر وهو موقن بالنصر ان ينصب لهُ عرش فاخر على قنة جبل اجاليز ليتسني لهُ ان يرى حركات الاسطولين ففعلوا وفيما كان يرى ان الفرس قد اقتربوا وان اليونان طفقوا يرجعون القهقري حتى يجرُّوا العدوَّ الى حيث يتعذَّر عليهِ ان يستعمل ما لديهِ من القوات اذا بتيموستكل انتهز الفرصة فحطم بوارج الفرس الراسية في ذلك البوغاز فدارت عليهم الدائرة

واما كسرى الذي كان يعلل نفسهُ ان يشهد الظفر بعينهِ فقد كذب فألهُ وخاب ظنهُ فرأى وهو على ذلك العرش الهزيمة حظَّ جيشهِ فجدَّ في الفرار وقد اجتاز على قارب صيَّاد هذا الملك الذي كانت سفائنهُ تغشي وجه اليمّ

وقد استبدَّ بمجد هذا اليوم المشهور تيموستكل فان قوَّاد اليونان على ماروى الاخباريُّون حين دعوا ليبينوا لايهم النصيب الاوفى والحظ الاوفر في الانتصار فاجتمعت كلمتهم على ان يقول كلٌّ من أولئك القوَّاد "انهُ هو الاول وان تيموستكل هو الثاني فقضى لهُ الشعب الاثيني بمجد الانتصار دون سائر القوَّاد . وعقب ان اشتغل اهل اثينا رجالهم ونساؤُهم واحداثهم في بناء السور انكروا فضل تيموستكل وطردوهُ من البلاد فالتجأ الى ملك الفرس فاكرم وفادتهُ واحسن ضيافتهُ ورجا ان يُقيَّدَ بخدمتهِ وأدب لهُ يوم وفودهِ عليهِ مأدبة فاخرةً ويقال انهُ صاح تلك الليلة مرارًا "قد حصلت على تيموستكل الاثيني" ثم ارادهُ على محاربة وطنهِ فتجرع كاس سم مستحبًّا الموت والامانة على الحياة والخيانة

وممن ساءت عواقبهُ ولم تشفع بهِ أياديهِ وصنائعهُ ملتياد الاثيني الذي تولى قيادة الجيش وقام بتدبير الحرب يوم ماراثون الشهير لليونان على الفرس وهزم داريوس واثخن القتل في عساكرهِ والصق بهِ من عار الهزيمة مالا يمحوهُ تطاول الاعصار فصوَّرهُ اليونان في مقدمة القادة وهو يحرض الجيوش في تلك المعركة الهائلة تخليدًا لذكرى مالهُ من الشجاعة والنجدة . ففي خلد من يدور ان هذا البطل لزلة خفيفة ارتكبها في جزيرة باوس ينهض عليهِ الاوغاد الحساد ويطلبون ان يقضى عليهِ بالهلاك ويلقى في اخدود يطرح فيهِ اهل الجرائم الفظيعة فغضَّ الاثينيون ابصارهم بل حوَّلوها عن ذلك العمود الذي مثلوا عليهِ ملتياد رئيسًا لقوَّادهم محرضًا

لجنودهم في القتال وتناسوا ماجرى لهم على يده من الظفر وحكموا بالقتل على ذلك الذي جرح جراحات بالغة وهو يحارب عن وطنه اللهم الاَّ ان جماعة من ابناء وطنه صاحوا طالبين ان يبدَّل الحكم الذي أُبرم بموت ملتياد مخلص اثينا والديار اليونانية بغرامة مبلغ قدره ٢٧٠٠٠٠ فرنك. ولما لم يكن في ملك ملتياد مايوازي هذا المبلغ الطائل طرحوهُ سجناً مظلماً وما لبثوا ان أزهقوا روح مخلصهم ومخلص بلادهم

وهنا محل العبرة ومقام العجب الا وان ملتياد الذي اذلَّ بصولته داريوس على كثرة جيوشه قد عجز ان يدفع عنهُ افتراء المفترين وأعيا ان يردَّ السنة الحساد المتملقين واللئام المتزلفين فيا لله من اهل اللؤم والخبث الذين بكلمة توافق هوى ملك يمحون مآثر العظماء الذين عزَّزوا ملكهُ ووطدوا دعائمهُ وخاضوا الغمرات في الذبِّ عن مملكته وتلقوا الحراب والسيوف ليبقى مطمئناً على اريكة ملكه ثم لا يجتزئون بمحو مفاخرهم بل يصوّرونهم لهفوة هفوها خوَّاناً واعداء كما فعلوا بمن صرحوا انهُ مخلّص اثينا والديار اليونانية قاطبة فكانما في كلام السعاية والاختلاق مغناطيس يجذب القلوب الى اصحابها وكهربائية توغر قلوب ذوي السلطان على من نالوا عندهم الحظوة ذلك بما تنقل اليها من الشحناء والضغينة بالالفاظ المحفظة والعبارات المؤلمة

فان لم تكتف بماروينهُ لك من اخبار من أُنزل البلاء وقذف عليهم جمر الاضطهاد عقب ان قلَّدوا بلادهم وامتهم قلائد الفضل بل غبَّ ان منوا عليها بابقائها في صحيفة الوجود وحطموا سيوف مناوئها وردّوا محاربيها على اعقابهم ناكصين فاعيد على سمعك قصص من فجَّر على اهل الدنيا انهار الثروة واباحهم المعادن الثمينة والجواهر الكريمة كريستوف كولمب الذي بعثتهُ حدة ذهنه للحكم بان وراء هذا البحر بلاداً أُخرى واسعفهُ علوّ همته ان يخوض لجج المحيط ويقاسي هياج الخضم وهياج الرفاق فابحر ثالث يوم من شهر آب (اوغسطس) سنة ١٤٩٢ واستمرَّ الى ١٣ ت ١ (اكتوبر) من تلك السنة حتى رأى البر ووضع يدهُ على جزيرة سلفادور ونصب فيها الصليب فصار هذا الجنديُّ المتجافي عن الكبْر بعد معاهداته مع الملوك امير البحر المحيط وحاكم الجزائر العام وارض الهنود فهذا بعد ان عاد الى اسبانيا سنة ١٤٩٣ ودخل برشلونة دهشت الديار الاسبانيولية لاستقبال هذا الفريد همة المنقطع النظير ذكاء ونال من الحظوة ما هو خليقٌ بمثله ثم انثني آئباً الى اميركا وواصل الاكتشاف والاستعمار وتوطين الجالية ولم يفتأ يلاقي المشاق ويكابد الشدائد وقد شقَّ عليه ما فعل اصحابهُ واتباعهُ من الكبائر فناصبهم وضادَّهم فاختلقوا على هذا الفاضل اموراً ورفعوا بها شكوى فقضت عليه الحال ان يقاوم ما اصاب اولئك الماكرون من النفوذ الذي كاد يزعزع دعائم عمله . وقصارى الكلام ان كولمب

ذهب ضحية اهول الدسائس السياسية. ألا وقد قبض عليهِ وبعث الى اسبانيا ليحاكم وبعد اللتيَّا والتي تبرأ فاطلق سراحهُ وحظر عليهِ ان يدخل اسبانيولا واراد ان تنقل القابةُ الى ابنهِ فلم يأذن لهُ فرديناند في ذلك ولما توفي طلب ان تجعل القيود معهُ في التابوت وقد دفن عند الكبوشيين بقالادُوليد ثم نقلت بقاياهُ الى اشبيلية

ناشدتك الله قل لي ألا يجدر بمن يشتكى اليهِ على مثل هذا الجدير ان ينعت بانهُ نسيج وحدهِ وفريد عهدهِ ويتيمة دهرهِ وأعجوبة عصرهِ افلا يجدر بهِ ان يطيل النظر في الامر وان يجيل طرف البصيرة في البحث عن احوال المشتكين واغراضهم وان ينقب عن احوال الحوادث وان يسبر التهم بمعيار الفطنة والانتباه. بلى ان هذا لهو الواجب الذي لا يجوز التخلف عنهُ حتى اذا ثبتت التهمة وصحت الدعوى وازن بين حسناتهِ وسيئاتهِ وعاملهُ بمقتضى قول الشاعر

واذا الحبيب اتى بذنبٍ واحدٍ جاءَت محاسنهُ بالفِ شفيعِ

واذا شئت المزيد من الامثلة احلتك على كتب التاريخ فان لم تجد ثمةَ ما يروي غليلك ويشبع نهمك احلتك على مراقبة احوال العصر حيث تجد المخلص على تفوُّقهِ بالاعمال وعلوّ مرتبتهِ في اصالة الرأي ينبَذ لاختلاقةٍ يختلقها عليهِ مفترٍ حسود ويعزل من منصبهِ ثم لا يكتفى لهُ بذلك بل ينهَش بانياب الغيبة ويبذل الجهد في اغلاق ابواب التقدُّم دون فضلهِ. ويُسدَل على جمال اهليتهِ سجاف مغشًّى بالوشايات والمفتريات وكأنما في مثل هذه الأزمة قد وقع القائل "غبن الحرُّ لعمري غُبنا" بل كأنما صبت هذه البلية على رأس القائل

سألت احبتي ما كان ذنبي اجابوني واحشائي تذوبُ
اذا كان المحبُّ قليل حظٍّ فما حسناتهُ الاَّ ذنوبُ

واعلم ان كلاًّ ممن تشدَّد على امثال من مرَّبك ذكرهم لو اتَّزع بالوازع الباطن عن سفك دم البريء ولو ازَّجر عن مقابلة المحسن بالاساءة ما نزل بهؤلاء مثل ما نزل بهم من القتل او الاضطهاد. وكفى بهذه المقالة تذكيرًا وتحذيرًا لكل ذي يدٍ من الانقياد لما يزخرفهُ الحساد الصوَّاغون الاولى يجعلون الحبة قبةً ويسترون بالفاظ المداهنة ما لاهل الفضل من الصنائع الوافرة والمآثر الباهرة في جنب الوطن والمملكة

سعيد الخوري الشرتوني

## باب الصناعة

# التصوير الحديث

## الفلم او الرق

التصوير الشمسي فنٌّ جميل مفيد لم تكشف اسراره ولا عرفت مزاياه حتى اواسط القرن الماضي . وهو كسائر الاختراعات والمبتدعات لم يمتز باختراعهِ واحدٌ ولا باكتشافهِ رجلٌ فردٌ بل كثرت ايدي المجرّبين فيهِ وتتابعت اكتشافاتهم الواحد بعد الآخر فجعلوا يطّلعون على خصائصهِ رويدًا ويقفون على حقائقهِ تدريجًا حتى وصلنا اليوم فاذا بهِ في ارقى درجاتهِ وغاية ما يمكن الوصول اليهِ من التقدُّم والاتقان

وقد توالت عليهِ كما ذكرتُ الاكتشافات والتغييرات والتحسينات وهي لا تزال آخذة مجراها غير ان الاولى بالذكر منها ما أُجري على الالواح السلبية الحاسَّة . فقد كان المصورون في سابق الزمان يحسسون الزجاج قبل تصويرهم مباشرة بطلاء اللوح المراد التصوير عليهِ بالكلوديون وهو محلول من قطن البارود والايثير والكحول ثم يضيفون اليهِ بروميدًا او يوديدًا واخيرًا يغمسونهُ في نيترات الفضة فيصير حساسًا وينقل الى الحامل حيث يعرَّض في الآلة ثم يرجع الى الغرفة المظلمة ويظهر حسب الطرق المعروفة

ولا يخفى ان ما كان يقاسيهِ المصوّر من الصعوبات في مزج المواد المحسسة واتمام طلاء الزجاج المراد استعمالهُ في ظلام لا ينيرهُ سوى اشعة نور احمر ضئيل جعل الكثيرين يحجمون عن الاقبال على تعلم هذا الفن فاختص بهِ افراد قلائل كان لهم منهُ رزق واسع

وبقي الحال على هذا المنوال الى ثلاثين عامًا او ما يقاربها حين دخل التصوير الشمسي في عهد قرَّب اليهِ الناس فاقبل كثيرون على تعلمهِ وازداد عدد المصورين كثيرًا . وكان ذلك نتيجة اكتشاف مادة تقوم مقام الكلوديون وهي جلاتين يشرب مواد حساسة تطلى بهِ الالواح الزجاجية وتبقى صالحة للاستعمال الى اجل طويل من غير ان يعتريها فساد وقد دعي هذا العهد بعهد الالواح الجافة الجلاتينية وهي نفس ما يستعملهُ المصورون الآن في جميع البلدان ولم يعم

انتشارها حتى سنة ١٨٧١ . وقد تفنن كثيرون في كيفية طلي الزجاج على طرق مختلفة ولكن المبدأ واحد

اخيرًا دخل التصوير في عصر جديد هو العصر الحالي عصر الرّق ( بالانكليزية فِلمْ بالافرنسية پالكل ) وهو رقٌ كالورق ليناً ودقة لكنهُ شفاف كالزجاج احد سطحيهِ مطليٌ بالمادة الجلاتينية الحساسة التي تطلى بها الالواح الزجاجية فيقوم الرق الحساس مقام الزجاج الحساس بحيث ان ما يصور على الزجاج يصور على الفلم بلا فرق ظاهر في الصورة . والفلم اما ان يُدخل الى الحامل فيستعمل فيهِ كلوح زجاج حساس واما ان يستعمل في هيئة ملف كما في الآلات الصغيرة المسماة كودك التي يحملها السياح ويجولون مصورين ما يحلو لهم من المناظر . والملف بكرة طويلة من الخشب ملفوف عليها قطعة طويلة من الورق الاسود المتين عرضها طول الصورة التي يمكن الآلة تصويرها على سطحها الداخلي قطعة من الفلم عرضها مثل طول الصورة وطولها مثل عرض ست صور او اثنتي عشرة صورة من الصور التي يمكن تصويرها بتلك الآلة . اي اذا كانت صورة الآلة ٩ × ١٢ سنتمترًا كان عرض الفلم ١٢ سنتمترًا وطولهُ ٥٤ سنتمترًا ( لست صور ) او ١٠٨ سنتمترات ( لاثنتي عشرة صورة ) . والآلة التي يستعمل فيها الفلم الملفوف تختلف تركيباً عن الآلات الاخرى اذ لاحاجة فيها لحامل ولا لزجاجة مغشاة تحكّم الصورة عليها فان الملفّ يُدخل الى قسم خاص بهِ في جنب الآلة ثم يفك اول الورقة السوداء من الملف ويمر على باب الآلة من الوراء حيث تكون الزجاجة المغشاة في الآلات الاخرى وتسحب وتربط الى البكرة الفارغة في الجنب الآخر المقابل وهي معدة لذلك . ثم يقفل غطاء الآلة الخلفي ( ليحجب النور عن الدخول الى الفلم ) وتبرم البكرة الفارغة بمفتاح خصوصيّ من الخارج فتدور وتلتف الورقة السوداء عليها وحالما يصل الفلم الملصق بها الى امام العدسية يظهر رقم صغير في فتحة صغيرة خلف الآلة يستدل منهُ على وصول الفلم الى مركزهِ استعدادًا للتصوير . وكلما صوّرت الآلة منظرًا يبرم المفتاح ليسحب قسماً جديدًا من الفلم الى مركزهِ ويبقى العمل متواصلاً على هذا المنوال الى ان تنتهي الصور في الملف ثم يرفع غطاء الآلة الخلفي وتخرج البكرة التي كانت فارغة وقد لُفّ عليها الورق الاسود وداخلها الفلم المصوّر وتكشف في الغرفة المظلمة كالزجاج تماماً

وقد اشتهر معمل ايستمان في بلاد الانكليز واميركا بصنع آلات الكودك الصغيرة التي يسهل استعمال الفلم فيها فاقبل الناس على مشتراها واصبح اسمها معروفاً . وحجم الواحدة منها مغلقة لا يزيد عن حجم كتاب اعتيادي طولاً وعرضاً وسمكاً . والسياح الذين يزورون مصر

في الشتاء لا يذهبون الى مكانٍ الاَّ ومعهم كودك يخلدون بهِ على سطح الفلم صور المناظر التي يستحسنونها ليروها لذويهم بعد رجوعهم الى اوطانهم

والمصورون فريقان فريق يفُضل الفلم على الزجاج وفريق يفُضل الزجاج على الفلم والفريق الاول يفضل الفلم للامور الآتية وهي :

اولاً ان الفلم يسهل حمل مقدار كبير منهُ في مساحة صغيرة

ثانياً انهُ اخف من الزجاج وغير قابل الانكسار

ثالثاً ان المصور بالفلم يستطيع تصوير مناظر عديدة في مدة قصيرة جدًّا ولا يمكن للمصور بالزجاج ان يسابقهُ

رابعاً يمكن للمصور ان يغير الملف كلما انتهى منهُ ويركب ملفاً آخر ولو كان في نور الشمس

والمعارضون في استعمال الفلم يحتجون لذلك

اولاً ان الزجاج اسهل تداولاً بالايدي عند كشفهِ في الغرفة المظلمة

ثانياً ان كل لوح يكشف على حدتهِ واما الفلم فلا يمكن كشف صورة وترك الصور الاخرى الاَّ بصعوبة كلية

ثالثاً ان الفلم اغلى من الزجاج مرتين

هذا ما سمح لي بهِ المقام من الشرح العملي والتفسير الموجز

اسكندر مكاريوس

## لحام للزجاج والصيني

(١) ضع جزئين من صمغ اللك وجزءا من التربنتينا البندقي في اناء من الحديد على النار حتى يذوب اللك في التربنتينا . ولابدَّ من ان تغطي الاناء جيداً حتى لا يصل اللهب اليهِ لان التربنتينا سريع الالتهاب . ثم اتركهُ حتى يبرد قليلاً واصنع منهُ قضباناً كقضبان شمع الختم . فهذه القضبان تستعمل للحم الزجاج والصيني بان تصهر قليلاً قرب النار ويلحم بها ما يراد لحمهُ

(٢) لحام آخر للزجاج لا يذيبهُ الماء — تذاب ثمانية اجزاء من الجلاتين الجيد في مئة جزء من الماء ويضاف الى المذوب عشرة في المئة من مذوب بي كرومات البوتاسا المشبَّع ويحفظ المزيج في الظلام وحينما يستعمل للحم الزجاج يفعل النور بقشرة الجلاتين فتتصلب وتمسك قطعتي الزجاج المتصلتين بها

(٣) ويُصنع لحام جيد للزجاج والصيني من جزئين من غراء السمك ينقعان في الماء حتى

بنتفخا ثم يصب الماءُ عن الغراء ويذاب في الالكحول على نار خفيفة . ويذاب جزءٌ من المصطكى في ثلاثة اجزاء من الالكحول ويضاف مذوبهُ الى المذوَّب الاول ثم يضاف اليهِ جزءٌ من صمغ الامونياك ويبخر المزيج حتى يصير قوامهُ كقوام الغراء . ولا بدَّ من تسخين القطع التي تلحم بهِ قبل لحمها

(٤) ويصنع لحام رخيص من خمسة اجزاء من مسحوق حجر الخفان وجزء من التربنتينا وجزئين من اللك

(٥) لحام شفَّاف — اذب جزءًا من الصمغ الهندي في ٦٤ جزءًا من الكلوروفورم واضف الى المذوب ٢٠ جزءًا من مسحوق المصطكى واتركهُ يومين وانت تهزهُ من وقت الى آخر . وتدهن بهِ قطع الزجاج بقلم من الشعر

## الزجاج على المعدن

يطلى المعدن بطلاء زجاجي هكذا : خذ ١٢٥ جزءًا من قطع الزجاج الصواني و٢٠ جزءًا من كربونات الصودا و ١٢ جزءًا من الحامض البوريك واصهر الجميع معًا وصب المادة على سطح بارد من الرخام او المعدن ودقها دقًّا ناعمًا متى بردت . ثم امزج الدقيق بمذوب سلكات الصودا واطل المعدن بهِ وضعهُ في فرن فيذوب عليهِ ويطليهِ بطلاء زجاجي

---

# بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## الاطعمة والهضم

تختلف المدة التي تهضم بها الاطعمة المختلفة من ساعة الى خمس ساعات حسب اختلافها هي فبعضها يتم هضمهُ في ساعة واحدة بعد اكلهِ وبعضها لا يتم هضمهُ الاَّ في سبع ساعات وقد بحث الاستاذ بويد لينرد في هذا الموضوع بحثًا مدققًا مؤيدًا بالتجارب فوصل الى النتائج التالية .

وقد قسمنا الاطعمة الى سبعة اقسام وهي اللحوم . والاسماك . والالبان وما يصنع منها . والبيض . والخبز . والحبوب والجذور . والبقول والخضر والاثمار . وهاك جدولاً لكل منها

## اللحوم

| | | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|
| الكرش المسلوق | يهضم في | ١ | ٠٠ |
| الحجل المسلوق | " " | ١ | ٣٠ |
| ديك الغاب المحمَّر | " " | ١ | ٣٠ |
| القطا المحمر | " " | ١ | ٣٥ |
| الحجل المحمر | " " | ١ | ٣٥ |
| لحم الغزال المحمر | " " | ٢ | |
| لحم الارنب المسلوق | " " | ٢ | |
| شوربة السلاحف | " " | ٢ | |
| الديك الرومي المسلوق | " " | ٢ | ٢٥ |
| لحم الحَمَل المحمر | " " | ٢ | ٣٠ |
| الديك الرومي المحمر | " " | ٢ | ٣٦ |
| لحم البقر المسلوق | " " | ٢ | ٤٥ |
| لحم الارنب المسلوق | " " | ٢ | ٤٥ |
| " " المحمر | " " | ٣ | |
| لحم الضان المسلوق | " " | ٣ | |
| " " المحمر | " " | ٣ | ١٥ |
| لحم الخنزير المملح المسلوق | " " | ٣ | ١٥ |
| لحم الارنب المحمر | " " | ٣ | ١٥ |
| لحم البقر المحمر | " " | ٣ | ٣٠ |
| سجق ( مقانق ) الخنزير المشوية | " " | ٣ | ٣٠ |
| الفراخ المسلوقة | " " | ٣ | ٤٠ |
| الحمام المسلوق | " " | ٣ | ٤٠ |

| | | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|
| الفراخ المحمَّرة | يهضم في | ٣ | ٥٠ |
| الدجاج المسلوق | " " | ٣ | ٥٠ |
| لحم البقر المشوي | " " | ٤ | |
| كبد البقر المشوي | " " | ٤ | |
| لحم الخنزير المسلوق | " " | ٤ | |
| لحم العجل المحمر | " " | ٤ | |
| البط المسلوق | " " | ٤ | |
| " " المحمر | " " | ٤ | |
| الحمام المحمر | " " | ٤ | |
| الوز المسلوق | " " | ٤ | ١٠ |
| لحم البقر المملح المسلوق | " " | ٤ | ١٥ |
| البط المحمر | " " | ٤ | ٢٠ |
| فخذ الخنزير المسلوقة | " " | ٤ | ٣٠ |
| لحم العجل المشوي | " " | ٤ | ٣٠ |
| الوز المحمر | " " | ٤ | ٣٠ |
| الكلى المشوية | " " | ٤ | ٤٥ |
| لحم الخنزير المحمر | " " | ٥ | ١٥ |
| دهن البقر المسلوق | " " | ٥ | ٣٠ |
| لحم الخنزير المقدد المسلوق | " " | ٦ | ٣٠ |
| " " المحمر | " " | ٦ | ٣٠ |

## الاسماك

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| سمك موسى | مسلوقاً | يهضم في | ١ | ٣٠ |
| البربوني | مسلوقاً | " " | ١ | ٣٠ |
| السمك الايبض | " | " " | ١ | ٣٠ |
| الكد | مسلوقاً | " " | ٢ | |

| | | | | دقيقة |
|---|---|---|---|---|
| | | | ساعة | دقيقة |
| التربط | | يهضم في | ٢ | |
| البربوني | مقلوًّا | " " | ٢ | ٥٠ |
| المحار نيئًا | " | " " | ٢ | ٥٥ |
| السردين | طريًّا مسلوقًا | " " | ٣ | |
| " | " مقلوًّا | " " | ٣ | ٣٠ |
| المحار | مطبوخًا | " " | ٣ | ٣٠ |
| السردين مكبوسًا بالزيت | | " " | ٣ | ٣٠ |
| السلمون مسلوقًا | | " " | ٤ | |
| سمك موسى مقلوًّا | | " " | ٤ | |
| الحنكليس مسلوقًا | | " " | ٤ | ١٥ |
| الكركند " | | " " | ٤ | ١٥ |
| السرطان " | | " " | ٤ | ٣٠ |

## الالبان وما يصنع منها

| | | | |
|---|---|---|---|
| اللبن المغلى | يهضم في | ٢ | |
| " من غير اغلاء | " " | ٢ | ١٥ |
| القشدة | " " | ٣ | |
| الزبدة المملحة | " " | ٣ | ١٥ |
| " الطرية | " " | ٣ | ٣٠ |
| الجبن | " " | ٣ | ٣٠ |

## البيض

| | | | |
|---|---|---|---|
| البيض النيء والمخفوق | يهضم في | ١ | ٣٠ |
| " " غير المخفوق | " " | ٢ | |
| " المقلو | " " | ٢ | ١٥ |
| " المسلوق قليلاً ( برشت) | " " | ٣ | |
| " " كثيرًا | " " | ٣ | ٣٠ |

## الخبز والكعك

| | | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|
| الكعك الاسفنجي | يهضم في | ٢ | ٣٠ |
| كعك الزبيب | " " | ٣ | |
| الخبز الابيض | " " | ٣ | ١٥ |
| الخبز الاسمر | " " | ٣ | ٣٠ |

## الحبوب والجذور

| | | | |
|---|---|---|---|
| الرز المسلوق | يهضم في | ١ | |
| الاروروط المسلوق | " " | ١ | ٣٠ |
| الساغو " | " " | ١ | ٤٥ |
| التبيوكا " | " " | ٢ | |
| الاوت ميل " | " " | ٢ | ١٠ |
| المكروني " | " " | ٢ | ٣٠ |
| البطاطس المشوية | " " | ٢ | ٣٠ |
| الفول " | " " | ٣ | |
| البطاطس المسلوقة | " " | ٣ | ٣٠ |
| الفجل الاخضر | " " | ٣ | ٣٠ |
| الجزر " | " " | ٣ | ٤٥ |
| الفاصوليا " | " " | ٤ | |

## البقول والخضر والاثمار

| | | | |
|---|---|---|---|
| الليمون | " " | ١ | |
| البطيخ | " " | ١ | |
| البرتقال | " " | ١ | |
| الموز | " " | ١ | ١٠ |
| الكمثرى | " " | ١ | ٢٠ |

| | | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|
| الشليخ | يهضم في | ١ | ٢٠ |
| التوت | " " | ١ | ٢٠ |
| الخس | " " | ١ | ٣٠ |
| الحارقة | " " | ١ | ٣٠ |
| الفطر المشوي | " " | ١ | ٣٠ |
| الطماطم النيئة | " " | ١ | ٣٠ |
| القرَّة | " " | ١ | ٣٠ |
| التفاح | " " | ١ | ٣٠ |
| المشمش | " " | ١ | ٣٠ |
| الهليون | " " | ١ | ٣٠ |
| الكرفس | " " | ١ | ٤٠ |
| القشمش | " " | ١ | ٤٠ |
| النعنع | " " | ٢ | |
| العليق | " " | ٢ | |
| الكرز | " " | ٢ | |
| التفاح | " " | ٢ | |
| الاناناس | " " | ٢ | |
| التمر | " " | ٢ | |
| الخرشوف المسلوق | " " | ٢ | |
| البازلاً الخضراء المسلوقة | " " | ٢ | |
| الكوسى المسلوق | " " | ٢ | ٢٠ |
| الرمان | " " | ٢ | ٢٠ |
| التين الاخضر | " " | ٢ | ٢٠ |
| الاسباناخ المسلوق | " " | ٢ | ٣٠ |
| اللفت المسلوق | " " | ٢ | ٣٠ |
| الخوخ | " " | ٣ | |

| | | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|
| البازلا اليابسة المسلوقة | يهضم في | ٣ | |
| الزبيب | " " | ٣ | |
| الجزر المسلوق | " " | ٣ | ١٥ |
| الكستنا المشوية | " " | ٣ | ٢٠ |
| القنبيط المسلوق | " " | ٣ | ٣٠ |
| البصل المسلوق | " " | ٣ | ٣٠ |
| الكرنب ( الملفوف ) المسلوق | " " | ٤ | ٢٠ |
| اللوز | " " | ٥ | |
| البندق | " " | ٥ | |
| الجوز | " " | ٥ | |
| جوز الهند | " " | ٥ | |
| الكستنا النيئة | " " | ٥ | |
| الخيار | " " | ٧ | |

ولم يذكر الاستاذ لينرد المدة التي تلزم لهضم اكثر هذه الاطعمة اذا كانت مقلوَّة كما تطبخ عادة في بلادنا . ويظهر مما ذكرهُ عن اللحم المسلوق واللحم المحمَّر ان المسلوق اسهل هضماً من المحمَّر والمرجح ان ذلك يصدق ايضاً على الخضر والبقول بنوع عام لانهُ يبقى فيها بالقلي كثير من المادة الدهنية او السمنية التي تقلى بها اما القلي نفسهُ فلا يعسر هضمها بل يسهلهُ لانهُ من قبيل انضاجها

ثم ان للعادة فعلاً كبيرًا في سهولة الهضم وصعوبتهِ فبعض الناس يسهل عليهم هضم ما يصعب على غيرهم هضمهُ اوما هو عسر الهضم عادة وبعضهم يصعب عليهم هضم ما هو سهل الهضم عادة لكن ما هو مذكور في الجداول المتقدمة صحيح بنوع عام ويمكن الاعتماد عليهِ في تدبير الطعام

## الاولاد ودرس الطبيعة

كتاب الطبيعة مفتوح امام جميع الناس ودارسهُ لا يحتاج الى تعلُّم حروف الهجاء ولا الى درس لغة اجنبية بل يكتفي فيهِ ان يفتح الانسان عينيهِ واذنيهِ وينظر ويقابل ويستنتج واذا كان لهُ منبّه ينبههُ الى ما امامهُ ومرشد يرشدهُ الى كيفية النظر والبحث والمقابلة جرى في

هذا الدرس من نفسهِ بعد ذلك. والاولاد يحبون الطبيعة . انظرهم في بستان يمرحون بين اشجارهِ ورياحينهِ ويقطفون من ازهارهِ واثمارهِ او انظرهم على شاطىء البحر يجمعون الابواق والاصداف او يحفرون الخنادق في الرمل ويبنون منهُ القلاع . او راقبهم يحتضنون اجراء الكلاب والقطط او يراقبون حركات الطيور في اقفاصها تجد البهجة والحبور على وجوههم وفي حركاتهم حتى الطفل الصغير الذي لم يناهز السنة يبتهج بمنظر جرو او عصفور اكثر مما يبتهج بمنظر والديهِ

ثم اذا كبر الولد وصار رجلاً او امرأة كثرت مطالب الحياة عليهِ واضطرَّ ان يوجه اهتمامهُ الى امور أُخرى لكن الميل الى الطبيعة يبقى في نفسهِ ويعود الى شدَّتهِ متى شاخ . واذا رُبّي من صغرهِ على درس الطبيعة وتعشُّقها وجد فيها عزاءً وسلوى عن هموم الحياة ومتاعبها مهما كان سنُّهُ . وهنا مجال واسع للام الحكيمة لكي تربي اولادها على درس الطبيعة . مثال ذلك ان الاولاد يقطفون الازهار ويلعبون بها ثم يرمونها فالام الحكيمة تلتفت اليها وتخبر ولدها كيف تنمو الازهار وكيف تتكوَّن البزور منها والوقت الذي تنمو فيهِ من السنة وتقابل زهرة باخرى فيتعلَّم الولد منها اموراً كثيرة في علم النبات . ولا بدَّ من ان يكون ذلك كلهُ بلغة الاولاد التي يفهمونها

والاولاد يسرُّون برؤية الطيور على الاشجار والاسماك في البرك والام الحكيمة تستطيع ان تغتنم الفرص حين رؤيتها وتذكر لهم قصصاً كثيرة عن الطيور والاسماك تشرح لهم فيها طبائعها

ومعلوم ان الوالدة لا تستطيع شيئاً من ذلك ما لم تكن هي قد قرأت كتاب الطبيعة وطالعت كثيراً مما كتبهُ الكتَّاب في هذا الموضوع

واذا ربي الولد على حب الطبيعة بقي عمرهُ كلهُ مغرماً بها وزاد ذلك في سرورهِ ولين عريكتهِ مهما كانت مشاغلهُ

يحكى ان ملك اسوج خرج مرةً هو والملكة زوجتهُ يجولان لجمع النباتات والازهار وركبا حمارين ولم يكن معهما الاَّ خادم واحد فالتقى بهما رجل فرنسوي من علماء النبات وظنهما من علماء النبات مثلهِ وجال معهما وبقي الثلاثة يبحثون عن النباتات الى الظهر فطلب منهما ان يدلاَّهُ على مكان يتغدَّى فيهِ فقالا لهُ الملك تعال فنغديك معنا في بيتنا فشكرهُ وسار معهما الى ان وقفا امام القصر الملكي فالتفت اليهما مدهوشاً فقال لهُ الملك ان الامر كما ترى وانا ملك اسوج ولكن ذلك لا يمنعك من ان تتغدَّى معنا فدخل معهما الى القصر وتغدَّى على المائدة الملكية وكان الحديث كلهُ على النبات، وعشَّاق الطبيعة متساوون في محبتهم لها وفي نسبتهم اليها

## غسل فرشاة الشعر

اذب قطعة من الصودا قدر الجوزة في رطلين من الماء السخن ثم نظف الفرشاة من الشعر بالمشط واغمس شعرها في الماء الذي اذبت فيهِ الصودا واحذر لئلا يصل ظهرها ومسكتها الى الماء . وكرر ذلك مرارًا الى ان ينظف شعر الفرشاة ثم اغسلهُ في ماءٍ نقي بارد ونشف المسكة وظهر الفرشاة بمنشفة وضعها في الشمس او قرب النار حتى ينشف شعرها ولا تنشّف الشعر بالمنشفة لئلاَّ يلين ولا تقربهُ من النار كثيرًا

## قصر القطن والتيل (الكتان)

تصفرُّ ملاءة القطن والتيل احيانًا من عدم الاعتناء بغسلها او من قلَّة استعمالها . وتقصر بغسلها بالماء ونشرها على العشب في الشمس والهواء . ويمكن قصرها ايضًا بان يذاب رطل من الصودا في ثمانية ارطال من الماء الغالي وتغلى الملاءة فيهِ نصف ساعة ، ثم يذاب رطل من كلوريد الجير في ثمانية ارطال من الماء ويوضع في اناءٍ في الخزف ويهز جيدًا ويترك ثلاثة ايام حتى يصفو ويصب السائل الصافي في اناءٍ آخر وتنقع الملاءة فيهِ ٣٦ ساعة ثم تغسل وتنشر فتقصر جيدًا

---

# باب الزراعة

## المعرض الزراعي

فتح المعرض الزراعي في الثالث عشر من فبراير فخامةُ الجناب الخديوي في موكب عظيم من اكابر رجال الحكومة واعضاء الجمعية الزراعية ووكلاء الدول وامراء القطر واعيانهِ . وجال فيهِ يتعهَّد المعروضات ويسأل العارضين عن اهمها . وقد امتاز معرض هذا العام بكثرة ما عرض فيهِ من العدد والآلات الزراعية حتى امتلأَت بها المباني الرحبة التي اقيمت لها واضطرَّ العارضون ان يعرضوا بعضها في الخلاء . والمزية الكبرى لهذا المعرض كثرة المحاريث البخارية المتنوعة فقد عرض فيهِ المحراث الذي استنبطهُ بوغص باشا نوبار ومحراث داربي البخاري الذي لهُ مسامير او اوتاد تدور في الارض والمحراث الذي لهُ معاول تتحرك وتركس الارض ركسًا وعُرض فيهِ ايضًا محراث فولر ومحراث صروف البخاري الذي لهُ سكك عادية تشق الارض

وتقلبها قلباً كالمحاريث الاوربية العادية لا كالعزَّاقات وقد جُرب هذا المحراث في الوجهين القبلي والبجري فوفى بالمراد

ومحل نجيب صرُّوف وشركاهُ جديد لكن معروضاتهِ استوقفت الانظار بكثرتها وتنوعها فان منها المحراث البخاري المشار اليهِ ومنها آلة دراسة لدرس الارز والحنطة تدعك تبن الحنطة دعكاً فتفضّلهُ المواشي على كل تبن غيرهِ · وتدرس هذه الآلة ثلاثين اردبًّا من القمح او الشعير وتذريها وتغربلها وتخرج تبنها ناعماً مدعوكاً وذلك كلهُ في الساعة الواحدة فتدرس ثلاثمئة اردب في عشر ساعات وتديرها الآلة البخارية التي تجر المحراث البخاري

ومنها آلة بخارية صغيرة تدور بزيت البترول وتحوّل قوتها فيها الى كهربائية تنير ستين قنديلاً نور كلٍّ منها مثل نور ١٦ شمعة · وقد رآها الجناب الخديوي فاعجب بها كثيرًا كما سرَّهُ ما شاهدهُ من الآلات الاخرى

وممَّا عُرض هذا العام ولم يعرض قبلاً من المصنوعات آلة الكتابة العربية التي استنبطها حضرة المصور الماهر سليم افندي حداد بمساعدة وعناية عطوفتلو ادريس بك راغب وقد سرَّ بها الجناب الخديوي كما سرَّ كل الذين شاهدوا خطَّها

وعرض ايضاً مصنوعات مختلفة من الاخشاب المصرية عرضها حضرة محمد افندي صالح سليمان

ولم تكن معروضات القطن هذا العام اكثر من معروضات العام الماضي ولا كانت معروضات المواشي شيئاً يذكر بسبب طاعون المواشي . وقد اطيلت مدة المعرض بسبب ما عرض فيهِ من الآلات والادوات الزراعية لكي يراها المترددون عليهِ فان المحلات الشهيرة القديمة مثل محل الن والدرسن ومحل ستيمان وعزيز مباردي ومحل قلاده انطون ومحل توماس كوك ومحل حسبو بك محمد والشركة الايطالية السويسرية ومحل مارون كل هذه المحلات عرضت آلات زراعية كثيرة من طلمبات ومحاريث ودرَّاسات وما اشبه واكثرها في غاية الجودة

## تجربة المحاريث البخارية

لم يكد طاعون المواشي يفتك بمواشي القطر المصري حتى اهتمَّ جالبو الآلات الزراعية بجلب المحاريث البخارية . وكان كثيرون من اصحاب الزراعات الكبيرة كالدائرة السنية والدومين قد جلبوا محراث فَوْلر المؤلف من آلتين بخاريتين تجران السكك ذهاباً واياباً بحبل من الاسلاك المعدنية . لكن هذا المحراث غالي الثمن لا يمكن استعمالهُ الاَّ في الزراعات الواسعة جدًّا لان ثمنهُ

اكثر من ثلاثة آلاف جنيه وترى صورتهُ في الشكل الاول وهو في الشكل مؤلف من وابور واحد ومرساة متحركة توضع مقابل الوابور

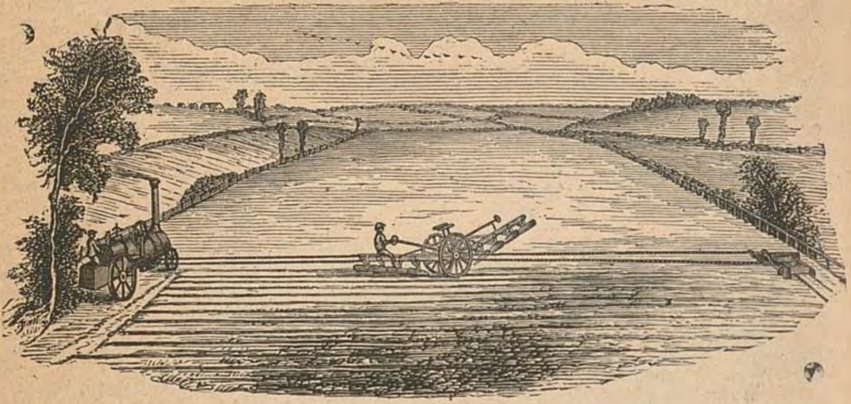

الشكل الاول محراث فولر

ومنذ بضع سنوات صنع حضرة المهندس المتفنن صاحب السعادة بوغص باشا نوبار محراثاً بخارياً على طرز جديد لم يسبق اليهِ وهو آلة بخارية عريضة العجل فيها تروس كبيرة

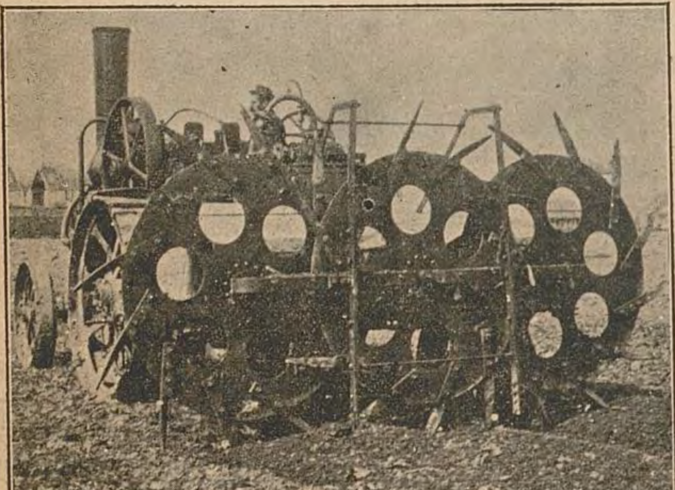

الشكل الثاني محراث بوغص باشا نوبار

ذات ريش محدَّد فاذا سارت الآلة البخارية دارت هذه التروس واثارت الارض فتجدها بعد مرور المحراث عليها محروثة ممهدة . وترى صورة هذا المحراث في الشكل الثاني

وصنع معمل انكليزي آلة بخارية في مؤخرها مسامير او اوتاد تغرز في الارض وتدور فيها بحركة الآلة وهي سائرة فتنكتها وتنعم ترابها

وصنع معمل آخر آلة بخارية في مؤخرهامثل الفؤوس ( المعاول ) فاذا مشت الآلة ركست هذه الفؤوس الارض وعزقتها عزقاً حقيقياً

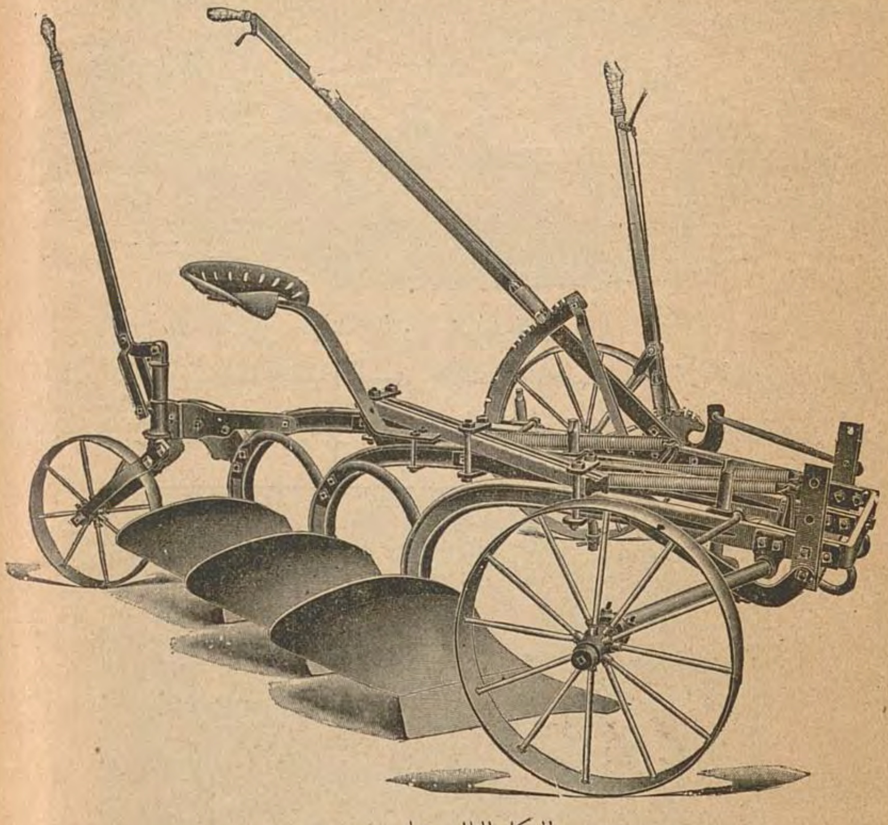

الشكل الثالث محاريث ديري

وصنع آخر آلة اخرى تجرُّ محراثاً اسلحتهُ مثل اسلحة محراث فولر المعروف بالعزَّاق او مثل السكك العادية ولكنهُ يُعلق بها من الناحية الواحدة ثم من الناحية المقابلة ذهاباً واياباً

وقبل ان تعدَّدت هذه الانواع اهتدى ولدنا نجيب صروف الى تعليق محاريث ديري بآلة غارسكوت البخارية بعد ان اضاف الى الآلة البخارية اناءين كبيرين للماء. واسلحة هذه المحاريث مثل اسلحة المحاريث الاوربية العادية كما ترى في الشكل الثالث. والالة البخارية التي تجرها مثل آلات الجر العادية ولكن الآلة خفيفة وقوية ومتينة وكذلك اسلحة المحاريث مصنوعة

من الصلب اللدن فجاء هذا التركيب وافياً بالمراد وسمي محراث صروف البخاري وترى صورتهُ في الشكل الرابع وهو يحرث

وقد جُرّبت هذه المحاريث كلها في الرابع والعشرين من شهر فبراير الماضي في اطيان بوغص باشا نوبار بشبرا وحضر تجربتها جم غفير من كبار المزارعين اجانب ووطنيين يتقدمهم جناب اللورد كرومر واصحاب العطوفة فخري باشا و بطرس باشا غالي وعبد القادر باشا وكان ذلك برأي الجمعية الزراعية الخديوية

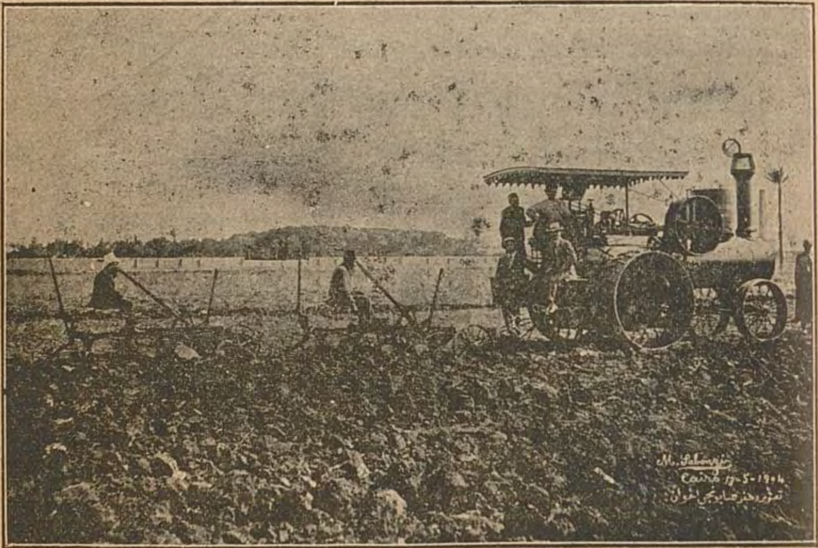


الشكل الرابع محراث صروف البخاري

ولا بدَّ من ان يستمرَّ التحسين والتنقيح في هذه المحاريث ويشيع منها اقواها فعلاً واسهلها مراساً واقلها نفقة • وارباب الزراعة المهتمون بزراعة اطيانهم لا تخفى عليهم طُرُق اختيار المحراث الاصلح لهم بمراقبة هذه المحاريث عند الذين اقتنوها وحساب نفقاتها بالنسبة الى ما تحرثهُ في اليوم

تبقى مسألة يسألها كثيرون وهي ان المحراث البخاري الذي ثمنهُ ١٠٠٠ جنيه مثلاً يحرث في النهار من عشرة افدنة الى عشرين فداناً أفلا يمكن ان يُصنع محراث بخاري يحرث فدانين فقط في النهار ويكون رخيص الثمن جداً حتى يستطيع الفلاح الصغير ان يشتريهُ . والجواب كلاً لان آلات المحراث الصغير مثل آلات المحراث الكبير تماماً في شكلها وعملها وقد تكون

الآلة الصغيرة الدقيقة اغلى من الآلة الكبيرة من حيث الصناعة وانما الفرق في ثمن الحديد ومقدار ما يوقد من الفحم فاذا كان ثمن الآلة التي تحرث عشرين فداناً في النهار الف جنيه فثمن الآلة التي تحرث فدانين فقط لا يكون مئة جنيه فقط بل قد يكون اربع مئة جنيه او اكثر وتقتضي مهندساً اجرتهُ مثل اجرة المهندس الذي يلزم للآلة الكبيرة . ولذلك فتصغير المحراث البخاري كثيرًا لا يقلِل ثمنهُ على نسبة التصغير ولا على ما يقاربها

ومهما كان ثمن المحراث البخاري ومهما كانت نفقاتهُ يبقى الحرث بهِ ارخص كثيرًا من حرث المواشي . واطيان صغار المزارعين يمكن حرثها بالاجرة بمحراث يقتنيهِ مزارع كبير كما ان اطيان اصغر الفلاحين تروى الآن بالاجرة من آلة ري ثمنها مئات من الجنيهات

## مالية الجمعية الزراعية الخديوية

بلغ ايراد الجمعية الزراعية الخديوية في العام الماضي ٧٩٢٧ جنيهاً وكان في العام الذي قبلهُ نحو ٦٨٥٠ جنيهاً فتكون الزيادة في العام الماضي ١٠٧٧ جنيهاً ويدخل في باب الايرادات الاعانة التي اعطتها الحكومة للجمعية وهي ٢٣٤٨ جنيهاً واشتراكات الاعضاء السنوية وهي ٩٢٠ جنيهاً وارباح السماد الكيماوي وبزرة القطن وهي ٨٣٨ جنيهاً . وثمن القطن الذي جنتهُ من حقول التجارب وهو ١٧٨٦ جنيهاً وثمن سائر الحاصلات الزراعية وهو ١٣٣٠ جنيهاً فيكون ثمن الحاصلات الزراعية كلها من حقول التجارب في الجيزة وميت الدبية ٣٠١٦ جنيهاً اما نفقات الزراعة في هذه الحقول فبلغت ٢١٩١ جنيهاً اي ان المصاريف اكثر من سبعين في المئة من الايراد ولعل جانباً كبيرًا من المصاريف انفق في سبيل اصلاح الاطيان

## فوائد الجمعية الزراعية الخديوية

نشرت الجمعية الزراعية الخديوية تقريرها السنوي عن الاعمال التي عملتها في العام الماضي. وفي هذا التقرير ثلاثة امور حرية بالذكر

اولها اهتمام الجمعية بانتقاء بزرة القطن وبيعها للفلاحين

والثاني اهتمامها بجلب الاسمدة الكيماوية

والثالث اهتمامها بالمعمل الكيماوي لاجل تحليل الاتربة المختلفة ومعرفة عناصرها

﴿ الاول انتقاء بزرة القطن ﴾ وزعت الجمعية في السنة الماضية ٣٠٠٠٠ اردب على نحو ١٣٠٠٠ من صغار المزارعين بمساعدة البنك الزراعي وعينت عالماً نباتيًا للاهتمام بانتقاء بزر القطن من اجود ما يكون وقد يستغرق عملهُ هذا ثلاث سنوات او اربع

وستوزع الجمعية البذار هذه السنة وهو غير خالٍ من البزر الهندي ولكنها ستجتهد لكي تنقيهُ من البزر الهندي في السنين المقبلة

﴿ الثاني السماد الكيماوي ﴾ قالت الجمعية في تقريرها ان اهالي القطر عرفوا فائدة السماد الكيماوي فزاد استعمالهُ رويداً رويداً كما يظهر من هذا الجدول

| | | | |
|---|---|---|---|
| في سنة | ١٩٠١ | بلغ ثمن ما استعمل منهُ | ٥٠٠٠ جنيه |
| " | ١٩٠٢ | " " " " | ١٠٠٠٠ " |
| " | ١٩٠٣ | " " " " | ١٩٠٠٠ " |
| " | ١٩٠٤ | " " " " | ٣٠٠٠٠ " |

وان الذين استعملوا نيترات الصودا لزراعة القمح رأَوا منهُ فائدة كبيرة فبلغت زيادة المحصول ضعف ثمن السماد واجرة استعمالهِ . والسماد الذي استعمل لتسميد القطن افاد في الاراضي الضعيفة والمتوسطة وفي اكثر الاراضي القوية ولكنهُ لم يفد في بعض الاراضي القوية

وقد اعفت الحكومة الاسمدة الكيماوية من رسوم الجمارك بسعي الجمعية

﴿ المعمل الكيماوي ﴾ حلَّل هذا المعمل في العام الماضي نحو ٢٧٠ عينة من الاتربة والاسمدة والمياه . وقد اظهر التحليل ان الاراضي المصرية غنية بالمواد الفصفاتية والبوتاسية التي يغتذي النبات بها ولكنها فقيرة بالمواد النيتروجينية واتربة السودان التي حلّلت وجدت مثل اتربة القطر المصري . وحلل ايضاً بعض الاسمدة الطبيعية الموجودة في هذا القطر ليُعلَم مقدار ما فيها من الفصفات والنيترات ويحسَب مقدار نفعها وهل يفي باجرة نقلها الى الاماكن البعيدة عن موضعها في القطر المصري وسيهتم بمعرفة مقدار الملح الذي يمكن وجودهُ في ماء الري من غير ان يصير الماء ضارًّا بالزراعة لان بعض المزارعين يروون مزروعاتهم احياناً بمياه مالحة من المصارف والآبار فيجب ان يعلم ما اذا كانت تلك المياه مضرَّة ومن اي حد يبتدئ ضررها

## تنقية دود القطن

صدر امر عالٍ بتنقية دود القطن منطوٍ على المواد التالية

المادة الاولى . اوراق شجيرات القطن التي توجد عليها بويضات دودة القطن يجب قطعها وحرقها حالاً فاذا وجدت هذه البويضات بأية ارض منزرعة قطناً وتراءى للسلطة الادارية ان كمية البويضات كافية لان تحدث خطرًا عامًّا فيجري قطع وحرق الاوراق المصابة تحت مراقبة السلطة المذكورة او بمعرفتها عند الاقتضاء

المادة الثانية . يجوز للسلطة الادارية ان تكلف كل شخص من الذكور عمرهُ اكثر من تسع سنوات واقل من سبع عشرة سنة اذا كان قادرًا ومعتادًا على العمل بالمساعدة في الاجراءات المذكورة وذلك في مقابل اجرة حسب الفئة الجاري دفعها في الجهة ويحدد مأمور المركز هذه الاجرة بعد اخذ رأي اعضاء لجنة الجمعية الزراعية الخديوية في الجهة التي لها بها لجنة

المادة الثالثة . يجب على السلطة الادارية قبل الشروع في الاجراءات المذكورة ان تتخابر مع ملاك الاراضي المقتضي اتخاذها فيها او النائبين عنهم او مستأجريها لمعرفة ما اذا كانوا يرغبون في القيام بهذه الاجراءات بمعرفتهم فاذا قبلوا ذلك على مسؤوليتهم تضع السلطة الادارية تحت تصرفهم عند الاقتضاء العدد الكافي من الاشخاص للعمل بحيث يدفعون لها اجرة هؤلاء يوميًّا ومقدمًا

المادة الرابعة . اذا لم يكن في قدرة الملاك او المستأجرين مباشرة الاجراءات المذكورة او امتنعوا عنها او اهملوها فعلى السلطة الادارية تحرير المحضر اللازم والشروع في العمل بمعرفتها وفي هذه الحالة تعتبر المصاريف التي يجب ان لا تزيد عن عشرين غرشًا صاغًا عن كل فدان كرسم اضافي على العقار يحصل بالطرق والكيفية المقررة لتحصيل الاموال الاميرية

المادة الخامسة . يجوز للسلطة الادارية ان تنتدب لتنفيذ احكام امرنا هذا عمد البلاد تحت مراقبة المديرين والمحافظين ومأموري المراكز وكافة الموظفين الذين يعينون لهذا الغرض ويساعد العمد في ذلك مشايخ البلاد وخفراؤها

المادة السادسة . يعاقب بالحبس لمدة لا تتجاوز شهرًا وبغرامة لا تزيد عن مئتي غرش

اولاً كل من حاول تخليص شخص مكلف بالمساعدة طبقًا للمادة الثانية

ثانيًا كل من كلف بقطع او نقل او حرق اوراق الشجيرات ثم وقع منهُ فعل او اهمال يودي الى عدم حرق الاوراق المذكورة

المادة السابعة . يعاقب بالحبس لمدة لا تتجاوز اسبوعًا او بغرامة لا تزيد عن مئة غرش

اولاً كل شخص امتنع عن المساعدة طبقًا للمادة الثانية او حاول التخلص من ذلك

ثانيًا كل شخص كلف قطع او نقل الاوراق ثم وقع منهُ فعل او اهمال يؤدي الى عدم حرق هذه الاوراق

ثالثًا كل شخص كلف المساعدة طبقًا للمادة الثانية ثم امتنع عن العمل

المادة الثامنة . يكون الحكم في المخالفات المنصوص عليها في المادتين السابقتين بمعرفة المحاكم الاعتيادية من اختصاص محاكم المراكز

# باب التقريظ والانتقاد

## الشرق والغرب

الشرق والغرب Orient and Occident اسم مجلة اسبوعية دينية ادبية صدرت منذ شهرين وقد نقلنا عنها فصلاً في الجزء الماضي للدلالة على كيفية بحثها في المواضيع الادبية والتاريخية من وجهة دينية . والمجلة كبيرة الحجم حسنة الطبع مزينة بالصور وهي بالعربية والانكليزية ولا تقتصر على المواضيع الدينية بل تشمل غيرها من المواضيع المفيدة لتربية الامة وتقويتها جسدًا وعقلاً فامامنا الآن جزءٌ منها فيهِ مقالة مفيدة بالانكليزية عن مضار المسكرات فيها جدول عن مقدار الالكحول في المسكرات المستعملة في القطر المصري يقال فيهِ ان الالكحول في الخمر من ٧ في المئة الى عشرين في المئة وفي الكنياك من ٣٥ الى ٤٥ في المئة وكذلك في الهوسكي واما البيرا ففيها من ٣ الى ٥ في المئة فقط

وفي هذا الجزء تعريب الابيات التي تليت وقت دفن لفنستون الرحالة الافريقي الشهير ومنها

حسبهُ فعلهُ الجميل ففيهِ خالدٌ ذكرهُ الجليل السامي
عاش في الارض محسنًا غير فعل الـ ـخير للناس ما ابتغى من مرامِ
يا جماد الرخام طأطئ امام الـ ـحجر الحي يا جماد الرخامِ

ورأينا في جزء آخر مقالة انكليزية عن العلم والدين ذكر فيها الكاتب اثني عشر عالمًا من اشهر علماء الانكليز وقال ان احد عشر عالمًا منهم من المتدينين والثاني عشر وهو دارون لم يكن مسيحيًا ولكن ليس في كتبهِ ما يناقض الديانة المسيحية ولقد قال في كتابهِ اصل الانواع ما تعريبهُ " اذا نظرنا الى الحياة من هذا القبيل (اي من قبيل مذهب النشوء) رأينا فيها جلالاً فائقًا رأيناها بقواها العديدة روحًا من الخالق نفخها اصلاً في مخلوق واحد او في عدد قليل من المخلوقات فتولَّد منها على مرّ السنين والدهور انواع كثيرة اشكالها لا تحصى وغرائبها لا تستقصى "

## نحو العربية بالانكليزية

A Grammar of the Arabic Language

يعجبنا اهتمام الاوربيين بدرس لغتنا العربية وتسهيل طلبها على ابنائهم فقد رأينا لها في الانكليزية كتباً مختلفة احدثها هذا الكتاب الذي عني بوضعهِ حضرة الفاضل القس سترلنج احد مرسلي جمعية مبشري الكنيسة في فلسطين وجرى فيهِ مجرى مؤلفي العرب في تنسيق كتب الصرف والنحو كأنك تقرأُ فيهِ فصل الخطاب او مفتاح المصباح مع شيءٍ من الزيادة التي يحتاج اليها غريب اللغة. وألحق بهِ جداول جمع فيها كثيرًا من الافعال الثلاثية ومزيداتها رتبهُ على حروف المعجم (وحبذا لو اضاف اليها ما يدلُّ على كونها متعدية او لازمة وباي حرف تعدَّى) واشهر المصادر الثلاثية واشهر الصفات وصيغ المبالغة واسماء الآلة وما جاءَ على وزن فعَّال مصاغًا لذي حرفة واوزان جموع الكثرة ومنتهى الجموع وما يختم منها بالتاء المربوطة وبعض الافعال الثلاثية ومصادرها. وقد ضبط كل ذلك بالشكل الكامل وفسرهُ بالانكليزية

وفي الكتاب قليل من الخطاء المطبعي او السهو كورود كلمة مفاتيح على الصفحة ٢٩ بكسر الميم وورود فعل ادَّعى على الصفحة ٣١ بالالف القائمة وذكر نواصب الفعل على الصفحة ١٨١ بدل الفعل المضارع المنصوب بحروف النصب وجرى على ذلك في غير هذا المكان ففسر نواصب الفعل بالفعل المنصوب وانما هي الحروف التي تنصبهُ. والكتاب مطبوع طبعًا واضحًا جدًّا على ورق متين فنشكر لحضرة مؤلفهِ الفاضل اعتناءَهُ بهذه اللغة

## كتاب تحرير المرأة

نفدت نسخ هذا الكتاب فأُعيد طبعهُ على نفقة سوري مسيحي حضرة الاديب ابرهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية. وهو الكتاب الذي الَّفهُ الغيور الفاضل قاسم بك امين احد مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية. واننا نراهُ جديدًا اليوم كما رأيناهُ جديدًا يوم نُشر اول مرة ونرى الحاجة اليهِ اليوم امسَّ مما كانت حينئذٍ لان الجلبة التي اثارها نشرهُ قد هدأَت الآن ورأَى المعترضون عليهِ في تقدم امة اليابان ما تحمرُّ لهُ وجوههم خجلاً من تقصيرهم فسيعودون الى تلاوتهِ بما يستحقهُ من الامعان. الاَّ اننا نظن بعد التفكير واعمال النظر ان النصح والارشاد لا يكفيان لانهما لا يغيران الاخلاق والعادات وانما يغيرها تغيير زعماء الامة لها فيقتدي بهم من دونهم كما اقتدى الناس ببني العباس في لبس قلانس الفرس. فلو ان امير البلاد وخاصة

رجالهِ والمؤلف واخوانهُ جروا على ما يقول في كتابهِ لرأيت الاصلاح الذي يطلبهُ ولا ينتظر وقوعهُ الاَّ بعد سنين كثيرة قد حصل كثير منهُ الآن . وفي الطبيعة ناموسان ناموس السير البطيء وناموس الطفرة او الحوادث الفجائية التي لا تدلُّ المقدمات على قرب حدوثها . وكثيرًا ما يقع انقلاب عظيم في الامم على هذا النمط الثاني ولعلهُ اكثر حدوثًا من النمط الاول نمط السير البطيء المتوالي الذي عبَّر عنهُ المؤلف بقولهِ " ويرى المطلع على ما اكتبهُ اني لست ممن يطمع في تحقيق آمالهِ في وقت قريب لان تحويل النفوس الى وجهة الكمال في شؤُونها ممَّا لا يسهل تحقيقهُ وانما يظهر اثر العاملين فيهِ ببطء شديد اثناء حركتهِ الخفيفة . وكل تغيير يحدث في امة من الامم وتبدو ثمرتهُ في احوالها فهو ليس بالامر البسيط وانما هو مركَّب من ضروب من التغيير كثيرة تحصل بالتدريج في نفس كل واحد شيئًا فشيئًا ثم تسري من الافراد الى مجموع الامة فيظهر التغيير في حال ذلك المجموع نشأة اخرى للامة "

ولقد سمعنا بالامس رجلاً من سراة الامة المصرية ومن المتمسكين بالديانة المحمدية اشد التمسك يقول لجماعة من اخوانهِ " لا اعجب اذا اجتمعنا مع نسائنا بعد عشرين سنة في البالو الخديوي كما يجتمع اخواننا العيسويون والموسويون " . فان حدث ذلك فلهُ في الطبيعة ضروب تماثلهُ . تبرّد سائلاً حتى يكاد يجمد من شدَّة البرد وتزيد تبريدهُ ايضاً فلا يجمد بل يبقى سائلاً ثم تلمسهُ بقشة فيجمد كلهُ دفعةً واحدةً كأَنَّ الاستعداد للجمود كان موجودًا فيهِ وانما كان ينقصهُ الشروع فيهِ فلما شرع فيهِ بواسطة من الوسائط جمد كلهُ . فمن لنا باناس من زعماء الامة المصرية يرون رأي المؤلف ويعملون بهِ فيقتدي بهم غيرهم ويحدث التغيير المطلوب باسرع ما يكون من الزمان

## عظة القبور

قصيدة ثانية نظمها صديقنا المحامي الفاضل اخنوخ افندي فانوس حثًّا للامَّة المصرية قال فيها مخاطبًا اياها

بُدّلتِ من مجد الجدود برمسهِ ومن الحياة نعيمها بشقاء
ومن العلوم الساطعات نجومها بالجهل في ظلماتهِ البهماء
ومن الفنون الراسخات اصولها بعفائها وطلولها الدهماء

الى ان قال حاثًّا رجال الامة على النهوض والتعاون

اني أُرى فيكم خطيبًا قائمًا يدعوكمُ لتعاون وإخاء

ويهيب بالتأليف بين ذوي النهى ويضمهم للبحث في الادواء
انطقموني الشعر ما انا شاعرٌ ان التجني منطقُ الشعراء
وبليتُ بالوجد الذي من نارهِ خفّت بها نفسي عن الاهواء
فتصاعدت حتى التقت بنظيرها فتمازجت بالشعر في الزرقاء

ثم التفت الى الذين يظلمون المستضعفين فقال

عار على اهل الفضيلة والنهى ان يزدروا بالاخوة البسطاء
فعلى مَ حلل جمعهم ما حرَّموا للفرد يا اهل النهى الوضاء
والمرء مفتون بجيش وينتضي ليشنَّ غاراتٍ بلا احصاء
ويقول بالتمدين وهو اخو الخنى وابو الفجور ومصدر الإشقاء

## التقرير المتيورولوجي عن سنة ١٩٠٢

تتأخر ادارة المساحة عن نشر تقاريرها السنوية لكن فوائد هذه التقارير لا تعتق ولو تأخر نشرها

ويظهر من هذا التقرير ان اوطأ ما بلغتهُ الحرارة في مرصد العباسية الدرجة الثالثة فوق الصفر بميزان سنتغراد وذلك في شهر يناير وفبراير ودسمبر واعلى ما بلغتهُ الدرجة ٤٢ وذلك في شهر مايو . واذا اعتبر المتوسط الشهري فشهر يوليو كان اشد الشهور حرارة فان متوسطهُ بلغ ٢٧ درجة و ١٦ في المئة من الدرجة وشهر يناير اقلها حرارة فان متوسطهُ بلغ ١٢ درجة وعشر الدرجة . واشد ما بلغهُ ضغط الهواء ٧٦٢,٥٨ وذلك في شهر دسمبر واقل ما بلغهُ ٧٥٥,١١ وذلك في شهر يوليو

ومن مقابلة الارصاد في عشر سنوات من سنة ١٨٩١ الى ١٩٠٠ يظهر ان متوسط حرارة الاشهر قليل الاختلاف فاختلاف شهر اكتوبر مثلاً لا يزيد على درجتين ونصف واختلاف شهر فبراير بلغ خمس درجات وثلاثة اعشار وهو الاكثر ومتوسط حرارة الشهور في تلك السنوات العشر هكذا

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| يناير | ٢٣,١ | ابريل | ٢٦,٢ | يوليو | ٢٤,٦ | اكتوبر | ٣٠,٥ |
| فبراير | ٢٣,٠ | مايو | ٣٠,٠ | اغسطس | ٣٥,٢ | نوفمبر | ٢٧,٣ |
| مارس | ٢٤,٣ | يونيو | ٣٣,٠ | سبتمبر | ٣٣,١ | دسمبر | ٢٤,٠ |

## علم حياة الحيوان والانسان

شرع حضرة العالم المحقق الدكتور بشاره زلزل في طبع كتابهِ علم حياة الحيوان والانسان

الذي اشرنا اليهِ في المقتطف منذ نيف وعشرين سنة • وقد اطّلعنا على الجزء الاول من المجلد الاول منهُ فوجدنا ان المؤلف افرغ جهدهُ في جمع حقائق هذا العلم ودقائقهِ ولا غرابة في ذلك لانهُ قضى السنين الطوال في البحث والتنقيب . واكثر هذا الجزء مقدمة الكتاب وقد بسط فيها اسلوبهُ في البحث والتعريب بعد ان ذكر تاريخ هذا العلم عند اليونان والرومان والعرب والافرنج فعسى ان يوفق الى اتمامهِ على ما يحب ويريد

## رواية اشيل

نسج بردها ونظم عقدها الشاعر العصري المطبوع سعادة سليم بك عنحوري الدمشقي واهداها الى صاحب الدولة احمد عزت باشا العابد وقال في اهدائها اليهِ

حوت حِكَماً غرًّا يعدونها متى ... تلوها مرايا خلقك الطاهر الشيَمْ
لقد مُثّلت في الناس للرشد والهدى ... وانت الهدى والرشد بل لهما علمْ

والرواية شعرها وسجعها من السهل الممتنع الذي امتاز بهِ الكاتب على اكثر المعاصرين كقولهِ

بالظرف واللطف والاغراء تبلغ ما ... تبغي وان كان قلب المرء جلمودا
كم من مهاة بغنج اللحظ قد اسرت ... في مربح الحب قمقاماً وصنديداً

وقولهِ وهو موضوع الرواية

حسدتْ فتاةُ الذل بنتَ مليكها ... لؤماً وشاءت ان تقوم مقامها
كفرتْ بنعمتها وحسن جميلها ... لو انصفتها قبّلت اقدامها
نصبتْ لها شركَ المنون وحاولت ... زرع الفساد لكي تنال مرامها
قد اتهمت عند الاميرة صبها ... بالغدر ثم تعمّدت اتهامها
حتى تكون لدى الحبيب بديلةً ... وتبثّ في قلب الخطيب غرامها
لم تدرِ ان الغدر يقتل اهلهُ ... والمكر يوردها الغداة حمامها
والبطل ظلمة حالكٍ مهما دجتْ ... فالحقّ يمحقُ بالضياء ظلامها
فلتذهبنْ روحي جزاء جحودها ... نحو الجحيم لكي تذوق ضرامها

وقولهِ في حب الوطن

قد طاب لي ورد الردى ... ذا اليوم في حب الوطنْ
انّ دماً يسفكُ في ... حب الورى غالي الثمنْ
والشهم من يرضى بما ... يقضي بهِ حكم الزمنْ

يا أمُّ لا تنتحبي وانفي عن القلب الشجنْ
لا خير في العيش لمن يحيى ذليلاً ممتهنْ
فالموت في عزِ حيا ةٌ عند من نال الفطنْ
اي سرورٍ يرتجى من مثل خضراء الدمنْ
دنيا غرور صفوها يمضي ويتلوهُ الحزَنْ
سقمٌ غمومٌ كربةٌ ويل همومٌ في محنْ
دعها ايا قلبي ومتْ ميتة ذي المبدا الحسنْ

# باب المراسلة والمناظرة

## مرض النوم

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

قد قرأنا كثيرًا في الجرائد عن مرض النوم ببلاد السودان بافريقية وقول اهل اوربا بانهم اول من اكتشفهُ وانهُ ناشيء من ذبابة موجودة هناك . وحيث اني طالعت منذ مدة جملة تختص بهذا المرض في تاريخ اشهر مؤرخي الاسلام في عصرهِ العلامة ابن خلدون فاحببت ان اوافي حضرتكم بها وهي مذكورة في الجزء السادس والصفحة ( ٢٠٢ ) من اخبار ملوك السودان عن احدهم المدعو ( جاطه ) وهي بنصها ( قال واصابتهُ علة النوم وهو مرض كثيرًا ما يطرق اهل ذلك الاقليم وخصوصاً الرؤساء منهم يعتادهُ غشي النوم عامة ازمانهِ حتى يكاد لا يفيق ولا يستيقظ الاَّ في القليل من اوقاتهِ ويضر صاحبهُ ويتصل سقمهُ الى ان يهلك . قال ورأيت هذه العلة بجاطه مدة عامين اثنين وهلك سنة ٧٥) اي سبعمائة وخمس وسبعين من الهجرة فيعلم من ذلك امران الاول ان هذا المرض كان معلوماً للشرقيين منذ خمسمائة وخمسين سنة تقريباً والثاني ان لا خوف من انتشارهِ ببلادٍ أُخرى حيث لم نسمع بذلك من وقتها للآن كما وانهُ لا بدَّ ان يكون موجودًا من قبل زمن هذا المؤرخ بكثير. هذا ما عن لي ابداؤُهُ والسلام

عباس حمدي
احد مشتركي المقتطف

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) فيروز جبل الطور

الاسكندرية . شفيق افندي سعدالله. ما الذي آل اليهِ فيروز جبل الطور بعد وفاة صاحب امتيازهِ وما كان سبب عجز الايراد هل كان سوء ادارة او قلة الفيروز في الجبل

ج ان صاحب الامتياز رجل انكليزي ولم يبلغنا انهُ مات ولكن بلغنا عن ثقة انهُ ترك الامتياز لانهُ وجدهُ خاسرًا والخسارة من سوء الادارة ومن كثرة سرقات العربان ومن ان فيروز جبل الطور غير جيد ولونهُ غير ثابت

(٢) التكحل بالصيني

ومنهُ . اصحيح ما يقال من ان الصيني الاصلي اذا دُقَّ دقًّا ناعمًا واكتحل بهِ يجلو البصر

ج كلاَّ

(٣) تزوُّج الاقارب

ومنهُ . لماذا اجمعت الشرائع على تحريم الزواج مما يسمونهُ بذي رحم محرم كالام والاخت والبنت والخالة والعمَّة الخ وهل هناك داع طبيعي لذلك

ج الجواب عن السبب الديني ليس من شأننا لان العلم لا يصل اليهِ · وليس لهذا المنع سبب طبيعي يوجبهُ لا في النبات ولا في الحيوان ولا في الانسان كما ظهر بعد البحث المدقق لانهُ قد يضرُّ بتقوية بعض الصفات الضارة وقد ينفع بتقوية بعض الصفات النافعة فاذا جرى على اسلوب علمي لتقوية الصفات النافعة واضعاف الصفات الضارة فلا ضرر منهُ بل هو نافع كما هو معلوم في تربية المواشي لكن تبقى مسائل ادبية واجتماعية لا يصحُّ الاغضاء عنها وهي تدعو الى الامتناع عن التزوج بين الاقارب فضلاً عن ان الاحكام الدينية توجب هذا الامتناع

(٤) قتل هابيل

مصر . الخواجه ابرهيم سرومي لماذا سأل الرب قايين عن قتل هابيل ولم يسأل آدم عن ذلك

ج ان كان مرادكم ان الله خالق الكون تكلم مع قايين بلغتهِ وباحثهُ في هذا الموضوع كما يباحث الرجل صاحبهُ فلا نعلم السبب لذي دعاهُ لان يطرح هذا السؤال على

قايين ولا يطرحهُ على آدم ولا نظن ان احدًا من العقلاء المخلصين يدَّعي انهُ يعرف مقاصد الله وما يدور في ذهنهِ . وان كان مرادكم لماذا قال كاتب سفر التكوين ان الله سأَل قايين ولم يقل انهُ سأَل آدم فالجواب سهل وهو ان الجريمة نسبت الى قايين ولم تنسب الى آدم ففي سؤَالهِ توبيخ لهُ واظهار لذنبهِ

(٥) علامة قايين

ومنهُ . ما هي العلامة التي جعلها الرب لقايين لكي لا يقتلهُ كل من وجدهُ

ج يظن جمهور كبير من المفسرين ان العلامة المشار اليها شراسة بدت على وجه قايين حتى صار يهابهُ كل من يراهُ

(٦) استهلاك الدين

الاسكندرية . الخواجه وديع سمعان . نشرتم منذ سنوات في مقتطفكم حساب الفائظ والاستهلاك وذلك بان يؤخذ الفائظ عن سنة واحدة ويضرب في عدد السنوات بزيادة واحد ويؤخذ نصف الحاصل ويضاف على اصل الدين ويقسم المجموع على عدد السنوات فالخارج قيمة القسط السنوي . فاذا كان مبلغ الدين ٥٠٠٠ جنيه والسنوات عشرًا والفائظ ٦ في المئة فيكون القسط السنوي ٦٦٥ ولدى ميزانيتها بالافراد نجدها في غاية الضبط على ان هذا الحساب لا ينطبق على حساب الفائظ والاستهلاك المعمول بهِ في البنوك بل يكون القسط في حساب البنوك اكثر منهُ فما اسباب ذلك وما هي الطريقة المعمول بها عندهم وايهما اصح

ج ان كانت القاعدة التي ذكرتموها منشورة في المقتطف فهي من غيرنا لا منا لانها غير صحيحة اما القاعدة الصحيحة فنشرت في الصفحة ٦١٧ من المجلد التاسع من المقتطف وهناك قاعدتان مؤَداهما واحد وهو ان تجمع واحدًا الى فائدة الغرش في السنة وتضرب المجموع في نفسهِ مرارًا اقل من عدد السنين بواحد وتطرح واحدًا من الحاصل وتقسم الباقي على فائدة الغرش وتحفظ الخارج لتقسم عليهِ . ثم تجد الفائدة المركبة للغرش في السنين المطلوبة وتضربها في المال نفسهِ وتقسم هذا الحاصل على الخارج الذي حفظتهُ اولاً فيخرج لك القسط المطلوب وتكون كيفية العمل في السؤَال المفروض هكذا

$$\frac{٥٠٠٠ \times ١٫٠٦^{١٠}}{(١٫٠٦^{١٠} - ١) \div ٠٫٠٦} = ٦٧٩٫٣$$

وهو القسط السنوي المطلوب

وهذا ينطبق على الحساب المعمول بهِ في البنوك . والبنوك تعتمد على جداول مصنوعة لهذه الغاية واذا راجعتم هذه الجداول وجدتم ان العدد المذكور فيها للواحد اذا كانت الفائدة ٦ في المئة والمدة عشر سنوات هو ٠٫١٣٥٨٦٨٠ . فاضربوا هذا العدد في ٥٠٠٠ يحصل ٦٧٩٫٣٤

# باب الاخبار العلمية

## اوجه القمر في شهر مارس

| | اليوم | الساعة | الدقيقة |
|---|---|---|---|
| الهلال | ٠٦ | ٠٧ | ١٩ صباحاً |
| الربع الاول | ١٤ | ١١ | ٠٠ " |
| البدر | ٢١ | ٠٦ | ٥٦ " |
| الربع الاخير | ٢٧ | ١١ | ٣٥ مساء |

## مواقع السيارات

عطارد لا يرى في اول الشهر ويكون نجم المساء في آخره

والزهرة نجم المساء ترى من ساعتين الى ثلاث بعد المغرب

والمريخ يشرق الساعة ١١ مساء في اول الشهر والساعة ٩ مساء في آخره

والمشتري نجم المساء الشهر كلهُ

وزحل لا يرى في اول الشهر ثم يصير نجم الصباح في الخامس عشر من الشهر

ويكون السرطان قرب سمت الرأس الساعة التاسعة مساء

## عدد النجيمات

بلغ عدد النجيمات التي كشفت في العام الماضي ٢٧ وقد كان عددها في اول العام ٥٢١ فبلغ في آخره ٥٤٨

## من لندن الى باريس في بالون

ركب المسيو جاك فور بالوناً في قصر البلور بمدينة لندن في الحادي عشر من شهر فبراير الساعة السادسة والدقيقة ٤٥ مساء وكان معهُ المسيو هوبر لاتام فارتفع بهما البالون حالاً خمس مئة متر وابقياه على هذا الارتفاع الى ان قاربا البحر فخفضاه هناك حتى وصل حبل كان معهما الى سطح الماء وتابعا السير بسرعة ١١٠ كيلو مترات في الساعة الى الساعة العاشرة ورأيا حينئذٍ منارة تحتهما فرفعا البالون حتى صار على الفي متر فوق سطح البحر ومرَّا حينئذٍ فوق مدينة ديَب ووصلا الى سن دنيس في ضواحي باريس الساعة الثانية عشرة والدقيقة ٤٥ اي بعد قيامهما من مدينة لندن بست ساعات

## الماسة الكبرى

وجد في منجم پرميرا اكبر ماسة بيضاء وجدت حتى الآن فان ثقلها ٣٠٣٢ قيراطاً اي ٦٧٦ غراماً وهي مستطيلة طولها احد عشر سنتمتراً وعرضها خمسة سنتمترات . ومنجم برمير هذا في بلاد الترانسفال على عشرين ميلاً من بريتوريا . واكبر ماسة وجدت قبلها

ماسة اكسلسيور وكان وزنها قبلما قطعت ٩٧١ قيراطاً وقدر ثمنها مليوناً من الجنيهات . اما الماسات الكبرى المعروفة قبل الآن فاكبرها الماسة المعرفة بالمغول العظيم كان وزنها قبلما قطعت ٧٩٣ قيراطاً وصار بعدهُ ٢٧٩ قيراطاً

## آراء جديدة في الراديوم

تليت مقالة في الجمعية الفلسفية الاميركية للاستاذ سنيدر قال فيها انهُ اكتشف الراديوم في غلاف الشمس فنسب نور الشمس وحرارتها الى وجود الراديوم فيها وقال انهُ علة الحرارة والنور في غير الشمس ايضاً من الاجرام السموية . ومن رأيهِ ان النجوم المتغيرة لا يحدث تغيرها من دوران نجم مظلم حول نجم منير واحتجاب المنير بالمظلم كما يُظن الآن بل من انبعاث نور الراديوم منها في ادوار مختلفة واستنتج ان الشمس نجم من النجوم المتغيرة ودور تغيرها احدى عشرة سنة وان ظهور الكلف على سطحها من نتائج افعال الراديوم

ومن رأي الاستاذ رذرفُرد ان حرارة الارض مسبَّبة عن الراديوم فان الحرارة التي يمكن ان تحدث من تركُّب المواد كيماويًّا اقلُّ من الحرارة الموجودة الآن في الشمس والارض ولكن الراديوم والعناصر المشعَّة التي من نوعهِ تولّد من الحرارة اكثر مما تولدهُ المواد الكيماوية مليون مرة والرطل من الراديوم يشعُّ في سنة واحدة من الحرارة مقدار ما يتولَّد من حرق مئة رطل من اجود انواع الفحم ويبقى الراديوم بعد مضي السنة كما كان في اولها من غير تغيُّر ظاهر فيهِ فيولّد من الحرارة في السنة التالية قدر ما ولّد في السنة الاولى وهكذا في الثالثة والرابعة وهلمَّ جرًّا مدة الف سنة من غير نقص ظاهر في مقدار الحرارة التي تتولد منهُ

وبيَّن الدكتور برنس ان اكثر من ثلاثة ارباع الحرارة التي تنبعث من الراديوم كانت مخزونة فيهِ وبيَّن السر وليم رمسي والمستر سودي ان جرم الاشعاع المجموع في غرام من الراديوم نحو مليمتر مكعب وهو اثقل من الهيدروجين مئة مرة وفي الرطل منهُ من القوة ما يساوي ثمانية آلاف حصان

والظاهر ان الحرارة المتولّدة من الراديوم حادثة من انحلال جواهرهِ وتولد مواد أُخرى منها وكل جواهرهِ معدَّة للانحلال فلا بدَّ من ان يتولَّد منها كل ما يمكن تولُّدهُ من الحرارة

وقد وجدت المواد المشعة التي من قبيل الراديوم منتشرة في كل مكان في قشرة الارض وكرة الهواء ومقاديرها قليلة جدًّا ولكن انتشارها عظيم جدًّا حتى ان كل نقطة من المطر وكل حبة من البَرد وكل رقعة من الثلج تصل الى سطح الارض ومعها شيءٌ من المادَّة المشعَّة وكل ورقة من اوراق النبات مغطاة بقشرة رقيقة جدًّا من هذه المادة

والمواد المشعة التي في الهواء وصلت اليهِ

من الارض واذا كان الهواء محصورًا لا يتحرك كما في المغاير والكهوف فالمواد المشعة كثيرة فيهِ . وقد وجدت المواد المشعة من الراديوم في المياه الخارجة من اعماق الارض وفي مياه البحيرات وفي الزيت الخارج من الآبار والتراب نفسهُ لا يخلو من المواد المشعة ولاسيما اذا كان طفالاً

واذا كان الامر كذلك اي اذا كانت الارض تشعُّ المادة المعروفة بحرف ا من المواد التي تتولد من الراديوم فلا بدَّ من ان تشع منها الحرارة ايضاً فهل هذه الحرارة كافية لان يشعر بها والجواب نعم والحرارة التي تشع من الارض كلها تساوي الحرارة التي يمكن ان تتولد من مئتين وسبعين مليون طن من الراديوم . وهذا المقدار من الراديوم كبير جدًّا بالنسبة الى الدراهم القليلة التي امكن الحصول عليها حتى الآن ولكنهُ قليل جدًّا بالنسبة الى مقدار الفحم الحجري الذي يستخرج من الارض سنويًّا. واذا وُزّع هذا المقدار من الراديوم على الارض كلها لم يبلغ سوى جزء من مئة مليون مليون جزء من الارض فهو قليل جدًّا بالنسبة الى الكرة الارضية . وقد ظهر بالبحث المدقق ان مقدار الراديوم الذي في تراب الارض لا يقل عن ذلك اي انهُ يوجد درهم منهُ في كل مئة مليون مليون درهم من التراب وقد يوجد اكثر من ذلك كثيرًا في بعض الاماكن هذا فضلاً عن الاورانيوم والثوريوم وغيرهما من المواد المشعة وعليهِ ففي الارض من المواد المشعة ما تقوم حرارتهُ مقام الحرارة التي تفقدها الارض بالاشعاع المتواصل

## التلغراف الاثيري في الحرب

اراد كثيرون ان يسموا التلغراف الذي لاسلك لهُ بتلغراف مركوني نسبة الى المستنبط الاول ولكن شاع الآن تلغراف دفرست الاميركي كما شاع تلغراف مركوني او اكثر فصارت النسبة الى مركوني غير وافية بالمراد. ولقد سبقت جريدة التيمس غيرها الى استعمال تلغراف مركوني لنقل الاخبار من اميركا الى اوربا كما ابنَّا في حينهِ ولكنها لم تستمر على ذلك لانهُ عرض لآلة مركوني ما منع ارسال الاخبار بها بين اميركا واوربا ثم ان جريدة التيمس عادت الى استعمال هذا التلغراف لنقل اخبار الحرب بين الروس واليابان واستعملت تلغراف دفرست لا تلغراف مركوني لانها وجدتهُ اسرع فان مستعملهُ يستطيع ان يرسل بهِ ٣٥ كلمة في الدقيقة واما تلغراف مركوني فلا يرسل بهِ اكثر من ١٠ كلمات او ١٢ كلمة في الدقيقة فوضعت آلتهُ في سفينة ترافق السفن اليابانية فارسلت اليها خبر اطلاق اول قنبلة على بورت آرثر ارسلتهُ اولاً الى واي هاي واي وارسل من هناك الى لندن بالتلغراف العادي فوصل اليها ونشر في جريدة التيمس

بعد اطلاق القنبلة بساعتين لا غير واذا أُعتبر حساب الوقت فيكون الخبر قد نشر في بلاد الانكليز قبل زمن حدوثهِ بست ساعات لان الفرق بين المكانين في الوقت ثماني ساعات . ولكن سهولة ارسال الاخبار بهذا التلغراف اوجبت على الروس واليابانيين ان يمنعوا جريدة التيمس من ارسال اخبارها بهِ

## التطعيم ضد الكولرا الاسيوية

نشر الدكتور سترونغ مدير المعمل البيولوجي في منلاً نتيجة تجارب جربت للوقاية من الكولرا الاسيوية بالتطعيم وبحث في استعمال لقاح هفكن الذي جرب في الهند فاتى بفائدة كبيرة وانما اعترض على التلقيح بهِ بما يعقبهُ من رد الفعل الشديد فيبقى الملقح وهو يشعر بانزعاج مدة يومين او ثلاثة وقال انهُ استحضر لقاحاً اذا لقحت الحيوانات بهِ سلمت من الكولرا واذا لقح بهِ انسان لم يعقب التلقيح رد فعل شديد يصحبهُ انزعاج كما يصحب لقاح الدكتور هفكن

## قدَم العلم في سيلان

قال حاكم سيلان في اجتماع الجمعية الاسيوية الاخيران في سيلان كتباً قديمة من القرن السادس للميلاد وفيها وصف ٦٧ نوعاً من البعوض و ٤٢٤ نوعاً من الحميات الملارية المسببة عن البعوض. ولعلَّ المراد ٤٢٤ حادثة من حوادث الحمى الملارية ومهما يكن من ذلك فالامر واضح ان علماء الهند عرفوا علاقة البعوض بالحمى الملارية قبلما عرفها الاوربيون بالف وثلثمئة سنة كما ان كتَّاب العرب وصفوا مرض النوم قبلما وصفهُ الاوربيون بخمس مئة وخمسين سنة

## ساعة تدور الفي سنة

استنبط ابن لورد ريلي ساعة تدور الفي سنة من غير تدوير والمحرك لها قطعة صغيرة من رق الذهب تكهربها قطعة صغيرة من الراديوم فتندفع عن الراديوم الى ان تلصق بجانب الاناء الذي هي فيهِ فتفقد كهربائيتها وتعود الى وضعها الاول ثم تتكهرب وتندفع فتخسر كهربائيتها وتعود الى وضعها الاول وهلمَّ جرًّا ومن رأي السر وليم رمسي ان هذه الساعة قد تكون من ادق الساعات وتدوم ما دام الراديوم فيها

## لجنة الملوك

ستؤلف لجان يرأسها ملوك اوربا للنقب عن آثار هركولانيوم فيكون ملك الانكليز رئيس اللجنة الانكليزية وامبراطور المانيا رئيس اللجنة الالمانية وملك اسوج رئيس اللجنة الاسوجية والمسيو لوبه رئيس اللجنة الفرنسوية والمستر روزفلت رئيس اللجنة

الاميركية وملك ايطاليا رئيس اللجنة الايطالية ورئيس اللجنة الدولية التي تؤلف من هذه اللجان كلها وتجتمع في ايطاليا

## منع الضرر من انقطاع اسلاك الترامواي

لا يخفى ان سلك الترامواي ينقطع احياناً فيقع على فرس او انسان فيقتله بالكهربائية . وقد قرأنا في السينتفك اميركان الآن ان بعضهم استنبط واسطة ينقطع بها المجرى الكهربائي عن السلك حالما ينقطع السلك وهي حلقة تتصل بكل قطعة من السلك ويبقى اتصالها مادام السلك مشدوداً فاذا انقطع ارتخى وزال الاتصال . فعسى ان تهتم الحكومة المصرية بذلك وتلزم شركة الترامواي الكهربائي في مصر والاسكندرية باستعمال هذه الواسطة

## كلفة الشمس

نبهنا المرصد الخديوي الى وجود كلفة كبيرة على قرص الشمس ترى بالعين المجرَّدة فنظرنا الشمس من وراء زجاجة مدخنة في الرابع من فبراير فرأينا عليها كلفة عظيمة جداً قرب مركزها ولا بدَّ من ان يكون لها علاقة بالاضطرابات الجوية التي حدثت في النصف الاول من شهر فبراير

## معدن الكلسيوم

استخرج المسيو مواسان وشاڤان مقداراً كبيراً من معدن الكلسيوم الصرف فوجداهُ ابيض لماعاً يسحب اسلاكاً ثخن السلك منها نصف مليمتر وثقلهُ النوعي ١،٥٤٨ ويصهر عند الدرجة ٨١٠ بميزان سنتغراد . ولقد كان ثمن الاوقية من الكلسيوم المعدني تسعة جنيهات فصار ثمنها الآن نحو سبعة غروش

## مدرسة علي غاره الجامعة

التأم زعماء المسلمين في مدينة لكنو ببلاد الهند وتذاكروا في تحويل مدرسة علي غاره الى مدرسة جامعة فاقرُّوا على ذلك واكتتبوا بسبعة الآف جنيه لهذا الغرض وافتتح رجا محمود اباد قائمة الاكتتاب بخمسة وثلاثين الف ربية اي بنحو الفين وخمس مئة جنيه

## كرم ركفلر

بلغت نفقات مدرسة شيكاغو الجامعة في العام الماضي ٤٩ الف جنيه فدفعها المستر ركفلر ووعد بدفع مثلها هذا العام فوق اثني عشر الف جنيه دفعها لاصلاح اساليب التدفئة في تلك المدرسة

## هبة كدمن

توفي رجل اسمهُ كدمن في مدينة بوستن باميركا ووجد في وصيتهِ انهُ اوصى لمدرسة هارڤرد الجامعة ومستشفى مستشوستس بما يساوي مئتي الف جنيه

## فهرس الجزء الثالث من المجلد الثلاثين


١٦٩ مرض النوم ( مصوَّرة )
١٧٢ بناء الارض والقمر
١٧٤ طول العمر
١٧٧ العصبيَّة . لاحمد افندي رضا
١٨١ قوانين الصحة في المشرق . للدكتور يوحنا ورتبات
١٨٩ شعر البارودي . لمصطفى افندي صادق الرافعي
١٩٦ السبق في الصحافة
٢٠٣ بورت آرثر والحرب الحاضرة ( مصوَّرة )
٢٠٩ خاتمة نبوليون واخلاقهُ
٢١٧ مقابلة الاحسان بالاساءة . للاستاذ سعيد افندي الخوري الشرتوني

٢٢٤ باب الصناعة * التصوير الحديث . لحام للزجاج والصيني . الزجاج على المعدن
٢٢٧ باب تدبير المنزل * الاطعمة والهضم . اللحوم . الاسماك . الالبان وما يصنع منها . البيض . الخبز والكعك . الحبوب والجذور . البقول والخضر والاثمار . الاولاد ودرس الطبيعة . غسل فرشاة الشعر . قصر القطن والنيل ( الكتان )
٢٣٥ باب الزراعة * المعرض الزراعي . تجربة المحاريث البخارية . ( مصوَّرة ) مالية الجمعية الزراعية الخديوية . فوائد الجمعة الزراعية الخديوية . تنقية دود القطن
٢٤٣ باب التقريظ والانتقاد * الشرق والغرب . نحو العربية بالانكليزية . كتاب تحرير المرأة عظة القبور . التقرير المتيورولوجي عن سنة ١٩٠٢ . علم حياة الحيوان والانسان . رواية اشبل
١٤٧ باب المراسلة والمناظرة * مرض النوم
٢٤٩ باب المسائل * فيروز جبل الطور . التكحل بالصيني . تزوُّج الاقارب . قتل هابيل . علامة قايين . استهلاك الدين
٢٥١ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ١٧ نبذة
رواية فتاة مصر ملحقة بالمقتطف